الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي صالحي أحمد - النعامة -

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب

تخصص: أدب عربي حديث و معاصر

الاستثمار في الذاكرة التاريخية في الرواية الجزائرية

رواية "الخلان" أنموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

إعداد الطالب:

✍ عبد الرحمن بوسماحة

إشراف الأستاذ :

أ- عبد الرحمن بشلاغم

أعضاء لجنة المناقشة:

د- بكري	رئيســــــــا
د- بشلاغم	مشرفا ومقررا
د- بوخال	مناقشـــــــا

السنة الجامعية: 2023 / 2024 م

1445/1444 هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : بوسماحة عبد الرحمن

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 206019595

الصادرة بتاريخ : 06-09-2020

المسجل (ة) بكلية / معهد : الآداب واللغات

قسم : اللغة العربية

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : الاستثمار في الذاكرة التاريخية في الرواية - رواية الخلان لأمين الزاوي- أنموذجا

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 2024/05/06

توقيع المعني

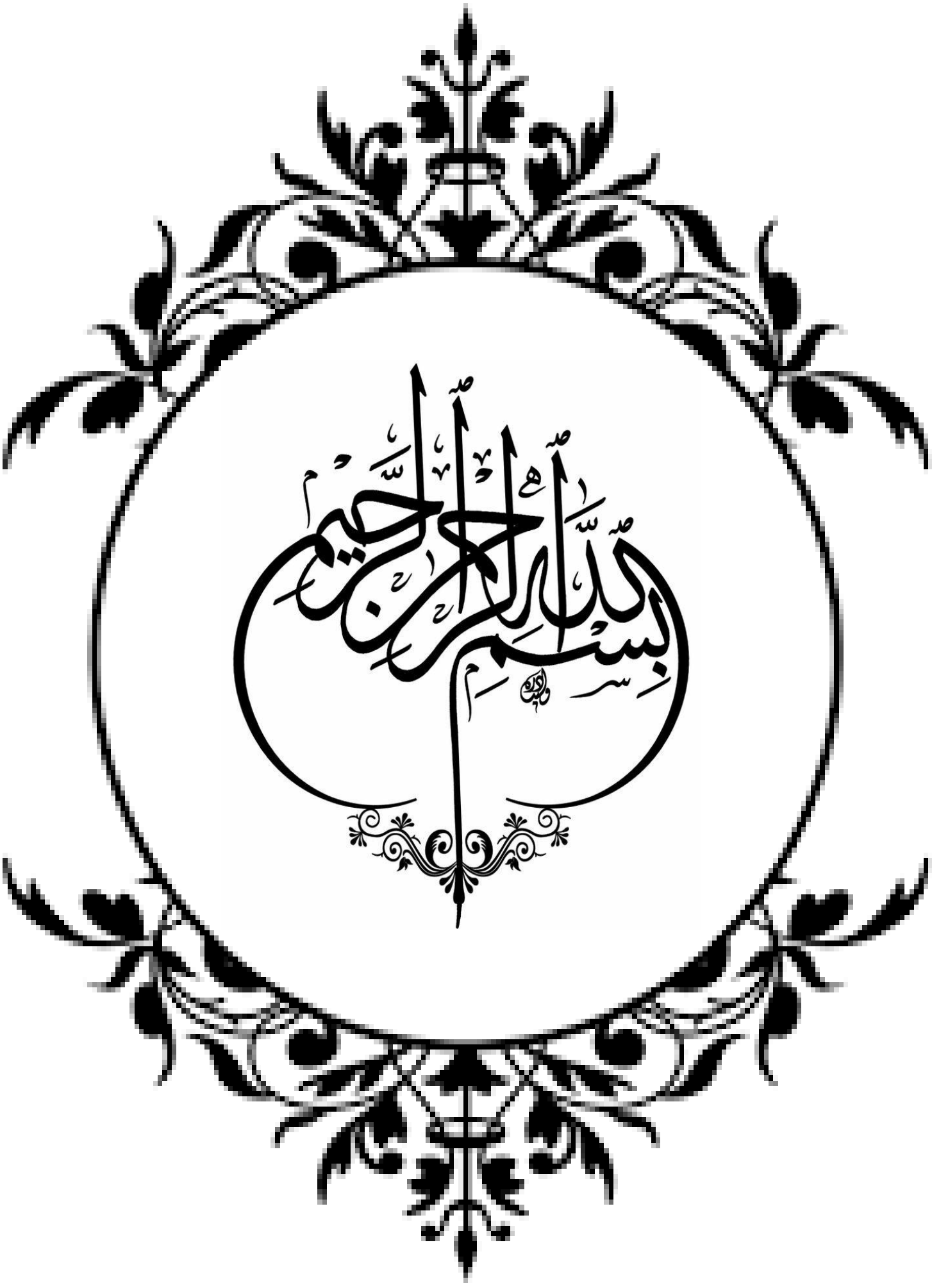
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من "الجنة تحت أقدامها" أطال الله عمرها وأحسن عملها ومتعها بالصحة والعافية

- أمي الحبيبة-

إلى روح أبي الطاهرة أسأل الله أن يتجاوز عنه ويعلي درجته ويتغمده بأزكى الرحمات.

إلى أسرتي الكريمة التي كانت خير سند لي في مشواري الدراسي "إخوتي وأخواتي وأبناءهم حفظهم الله".

إلى ابني الحبيب "صلاح الدين" حفظه الله ورعاه ووفقه في حياته ومشواره الدراسي.

إلى أهلي وأقاربي وجيراني وبالأخص خالي وعائلته وخالتي والى كل من وسعهم قلبي، وإلى أصدقائي وزملائي ورفاق دربي، وكل من انتظر مني هذا العمل بكثير من الرجاء والأمل.

أهدي ثمرة جهدٍ أحتسبه لله تبارك وتعالى.

عبد الرحمن

الشكر و التقدير

انطلاقا من قول المولى عز وجل : " وإذ تأذن ربكم لإن شكرتم لأزيدنكم"، وتأدبا بأدب الشكر الذي يطيب للمسلم التجمل به، فإنني أحمد الله تعالى حمدا طيبا مباركا فيه على توفيقه وامتنانه فله الحمد والشكر.

ثم إني أتقدم بالشكر والعرفان إلى الذي لم يدخر جهدا ولا وقتا إلا بذله عطاء منه لدعم هذا البحث: أستاذي المشرف: عبد الرحمن بشلاغم، وذلك بتوجيهاته الثمينة ومتابعته الحثيثة جزاه الله عني كل خير.

كما لا أنسى شكر زميلي الدكتور أحمد مرين فإنه لم يبخل عليَّ بالنصائح والتوجيهات بارك الله فيه وفي عمله.

كما أتقدم بالشكر إلى أساتذتي الكرام من الطور الابتدائي إلى الجامعة، وخصوصا أساتذة اللغة والأدب العربي على توجيهاتهم وإرشاداتهم العلمية والعملية .

وكل من ساعدني ولو بكلمة طيبة بعثت فيّ روح الأمل والعمل.

المقدمة

تُعدّ الروايةُ أكثر الفنون الأدبية انفتاحا على الأجناس الأخرى، فهي تَنهل من الأدب والتاريخ والفلسفة والفن والاجتماع ومن كل ما يخدم للروائي موقفه في روايته، وهذا ما يجعلها تتيح له ما لا تتيحه له الأجناس الأخرى، الأمر الذي يعطيه حرية في التأليف والتصور والتطلع نحو الآفاق المختلفة.

وبما أن عالَم الرواية عالَم يتقاطع مع الواقع التاريخي والاجتماعي، فهو يقف عند مشكلات هذا الواقع فيحاول سبرها والغوص فيها، من أجل أن يعطي حلولا لما استعصى منها، والرواية مجال خصب يستقي منه الروائي أفكاره، ويطلق العنان لخياله دون قيود، وبكل عفوية وحرية، ومن هذا المنطلق أسس "**أمين الزاوي**" فكرته حين كتب رواية "**الخلان**"، حيث أنه أعاد فيها إحياء الماضي وخدش الذاكرة مستحضرا أحداثا من تاريخ الجزائر القديم والحديث، وربطها بالواقع ليستنطق ما لم يُنطق وما تم السكوت عنه، وهنا تكمن أهمية هذا الموضوع الذي صيغ على إثره عنوان بحثنا: "**الاستثمار في الذاكرة التاريخية في الرواية الجزائرية**" رواية "الخلان" لأمين الزاوي أنموذجا.

ولأن هذا الموضوع يمس الذاكرة التاريخية ويحاول إسقاط مخرجاتها على واقعنا الحالي، فقد وقع الاختيار عليه، إضافة إلى ميولنا إلى كل ماله علاقة بتاريخ بلدنا الجزائر، من أجل فهم مجريات الأحداث السابقة منه و التنبؤ بما هو لاحق، فكيف يمكن الاستثمار في ذاكرة التاريخ؟ هل يمكن لهذه الذاكرة أن تخدم الحاضر والمستقبل وتؤثر فيهما؟ وكيف تجسدت علاقة التاريخ بالرواية؟ هل يمكن لهذه العلاقة أن تصل إلى الحقيقة المطلقة لمجريات التاريخ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها قمنا بتقسيم بحثنا هذا إلى فصلين من ثلاثة مباحث، استهليناها بمقدمة، ومدخل تطرقنا فيه للمفاهيم الخاصة بالرواية والذاكرة التاريخية والاستثمار فيها، وقد تناولنا في الفصل الأول علاقة التاريخ بالرواية، وكيف تم توظيفه في الرواية الغربية وفي الرواية العربية والجزائرية، أما الفصل الثاني فهو تطبيق على رواية "الخلان" للأديب "أمين الزاوي"، وكيف تجلى الحدث التاريخي فيها بين الرمز والواقع من خلال أحداثها وشخصياتها، مع الوقوف على جمالية هذا المزج بينهما، لنخرج بخاتمة ملمة، حاولنا فيها إعطاء خلاصة شاملة لمخرجات البحث.

وقد اعتمدنا في الفصل الأول على المنهج التاريخي (الإسترادادي)، كوننا نتتبع تاريخ ظهور ونشأة الرواية التاريخية عند الغرب والعرب، أما الفصل الثاني كوننا نَصِفُ فيه رواية "الخلان" ونحللُها، فقد اعتمدنا فيه على المنهج الوصفي التحليلي.

أما بخصوص الدراسات السابقة للموضوع فالجانب النظري منه -والمتعلق بتوظيف التاريخ في الرواية- عثرنا على بعض الدراسات نذكر منها: رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه لصاحبتها ريمة كعبش بعنوان: "جماليات توظيف التاريخ في روايتي: "بوح الرجل القادم من الظلام" "وحوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر" للروائيين "ابراهيم سعدي" و"عز الدين جلاوجي" من جامعة "الإخوة منتوري" بقسنطينة، ومذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر بعنوان: " توظيف التاريخ في رواية "الحركي" لـ"محمد بن جبار" من إعداد أقطي ابتسام والباي فاطمة من جامعة "محمد خيضر" ببسكرة.

لكن الجانب التطبيقي وما تعلق فيه بالدراسات السابقة حول رواية "الخلان" للزاوي أمين فالدراسات تكاد تكون منعدمة باعتبار أنها رواية جديدة نُشرت فقط سنة 2019م، قُبيل زمن وباء "كورونا" وما خلفه من قيود وإجراءات أثرت على دور النشر والعرض، وتوقف الدراسة وإقفال الجامعات، الأمر الذي انعكس سلبا على انتشار رواية الخلان ودراستها، فهي الآن تُعد جديدة على المكتبات وعلى الساحة الأدبية عموما والدراسات عليها نادرة جدا، إلا ما تعلق ببعض المقالات المقتضبة في بعض المجلات الالكترونية، فكانت دراستنا لهذه الرواية أول دراسة أكاديمية مخصصة.

وقد استعنا في دراستنا هذه بمجموعة من المصادر والمراجع، فمنها ما حصلنا على نسخته الورقية ومنها ما حصلنا على نسخته الإلكترونية، نذكر أبرزها وهي:

- الرواية والتاريخ لنضال الشمالي.
- قضايا الرواية العربية الجديدة (الوجود والحدود) لسعيد يقطين.
- الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث لحسن سالم هندي إسماعيل.
- الرواية التاريخية لنواف أبو ساري.
- رواية الخلان لأمين الزاوي.

وخلال ذلك اعترضتنا بعض العقبات المتمثلة في غياب دراسات واضحة حول رواية "الخلان" إضافة إلى صعوبة الحصول على الرواية نفسها، ما اضطرنا إلى الاتصال بصاحبها شخصيا من أجل الحصول على نسخة ورقية منها، أو بعض التسهيلات حول الوصول إلى مراجع تتعلق بها، وكان لنا ذلك لكن بصعوبة كبيرة أخذت منا وقتا طويلا على قلته وضيقه.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا في هذا العمل، كما نشكر أستاذنا الفاضل "عبد الرحمن بوشلاغم"، لمرافقته لنا وتوجيهه في إعداد وتصحيح هذه المذكرة، وكذلك لجنة إعداد المذكرات فقد ساهمت في إمدادنا بمنهجية البحث وشرح طريقة إعداده، كما نتوجه بالشكر للجنة المناقشة على تقبلها عناء قراءة وتمحيص هذه الدراسة وتقييمها.

المــدخــل: مدخل إلى الرواية التاريخية.

- مفهوم الرواية: (لغة - اصطلاحا).
- ماهية "الرواية التاريخية".
- مفهوم "الاستثمار" في "الذاكرة التاريخية".

يُعدّ التاريخ وسيلة لنقل الأحداث عبر الأجيال المتعاقبة، بغض النظر عما يجب أن يكون عليه (موضوعي أو غير موضوعي)، ولغة التاريخ لغة جافة خالية من التعاطف مع الأحداث والأشخاص أو مع الأمكنة والأزمنة، والذاكرة التاريخية هي تلك الخزانة الحافظة للوقائع والأحداث الماضية، والمؤرخ هو ذالك السارد والباحث في تلك الوقائع والأحداث من أجل بعثها والخوض في تفاصيلها والحكم عليها، وإن كان التأريخ تختلف أساليبه ووسائله وأنماطه، فإن الرواية التاريخية إحدى هذه الأنماط، فما فمفهوم الرواية؟

1- **مفهوم الرواية:**

أ- **لغة:**

رَوَى: رِواية الحديث: نقله وذكره، فهو راوٍ، ج- روّاة و راوُون، **روَّى** تروية الشعر: حمله على روايته **تروّى** تروّيا الحديث: رواه ونقله، **الرَّاوية**: الذي ينقل الحديث أو الشعر[1].

الرِّواية: النّقلُ، وفي عُرف الفقهاء ما يُنقل من المسألة الفرعية من الفقه سواء كان عن السلف أو الخلف[2].

الرِّواية: القصة الطويلة، رواية: ج- روايات (روي)، (مص. روى)، "رواية الحديث": نقل الحديث عن الرّسول، نقل رواية الحادث كما هي: (وصف الحادث وما يتعلق به من أخبار وحكايته، ألّف رواية أدبية: قصّة طويلة تَروِي أحداثا واقعية أو خيالية[3].

---

[1] الأب لويس معلوف اليسوعي، المنجد (معجم مدرسي للغة العربية)، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، ط7، 1931م، مادة (رَوَى)،ص 289.

[2] المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط (قاموس عصري مطول للغة العربية)، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، مج 1، دط، 1971م، مادة (رَوِيَ)، ص 361.

[3] محمد هادي اللحام وآخرون، القاموس (عربي- عربي)، قاموس لغوي عام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مادة (روى) - (الرواية)، ط2007،2 م، ص 267.

ب- **اصطلاحا:**

تتنوع الفنون الأدبية بتنوع أفكار الأدباء، وبطبيعة الحال يتميز كل لون أدبي عن غيره، غير أنها تتداخل في أحيان كثيرة وتُكمّل بعضها، إلا أن الرواية أكثرها انفتاحا على الأجناس فهي في الغالب تشملها كلها فالرواية تتضمن المسرح والشعر والمقامة، وهذا ما أدى إلى تضارب وتنوع في تحديد مفهومها، "**إن ازدهار الرواية وتعدد أنواعها واتساع أغراضها، واختلاف أساليبها واستيعابها لكثير من عناصر الفنون، جعل الوصول إلى تعريف واحد جامع ودقيق في آن واحد أمرا صعبا**"[1]؛ فلا يمكن الإجماع على مفهوم واحد للرواية، من ذاك تقول عنها "نادية بودراع": "**هي سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد**"[2]؛ فهنا تكون الشخصية هي المحور والمرتكز الذي تدور حوله فصول الرواية وقد جاء في "معجم المصطلحات الأدبية" لـ"مجدي وهبة" و" كامل المهندس" أن: "**الرواية في الأدب سرد نثري خيالي طويل عادة تجتمع فيه عدة عناصر في وقت واحد مع اختلافها في الأهمية النسبية لاختلاف نوع الرواية**"[3]؛ هذه المميزات أكسبت الرواية مكانة كبيرة بين الأجناس الأدبية فهي أيضا: "**كتابة منفتحة قابلة لاستيعاب كل أنواع الرموز والخطابات واللغات والأشكال التعبيرية**"[4]؛ أي أنها تشتمل على جميع الأنماط والفنون الأدبية وتحتويها جميعا.

---

[1] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص98- 99.

[2] نادية بودراع، محاضرات في نظرية الأجناس الأدبية، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2016م، ص 115.

[3] مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص 183.

[4] إدريس الخضراوي، سرديات الأمة (تخييل التاريخ وثقافة الذاكرة في الرواية المغربية المعاصرة)، دار أفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2007م، ص18.

ولا تكتمل الرواية فنيا إلا إذا تأسست على عدة عناصر، " **تنكب دراسة الرواية على جملة من العناصر الأساسية التي تقوم عليها بنية الصنيع الفني ودلالاته، وهي: اللغة والسرد والكتابة والصوت والشخصية والزمن والفضاء والبنية والتخييل**"[1]؛ كلها عناصر لابد للراوي من مراعاتها حتى تصنف على أنها عمل روائي فني.

والرواية قبل أن تكون عملا فنيا فإنها تعبير عن واقع معيش، "**تعكس متخيلا ثقافيا واجتماعيا وتاريخيا عاما، تَشَكّل خلال قرون عديدة**"[2]؛ فهي تعالج قضايا إنسانية عبر مختلف الأمكنة والعصور بطريقة غير مباشرة عن طريق التحكم في أحداث وأفعال الشخصيات، وهذا في كل أنواع الرواية سواء كانت عاطفية (رومنسية)، أو بوليسية، أو تاريخية، أو سياسية، أو وطنية أو واقعية...أو غيرها، كما أنها تُعدّ نوعا من "**أنواع الحكي الأكثر ارتباطا بالحياة والواقع البشري عامة**"[3]؛ وهذا كونها مرآة عاكسة لما يراه الكاتب وتعبيرا عن مواقفه من قضايا المجتمع.

ومن ذلك أيضا فإن الرواية ذات طابع تخييلي، وهذا "**مهما ارتفعت نسب التوثيق التاريخي فيها**"[4]؛ فرغم أن الرواية تصوير للواقع إلا أنها لا تخلو من الخيال كونه أهم عنصر من عناصر البناء الفني فيها.

---

[1] لطيف زيتوني، المصدر السابق ص99.

[2] سعيد يقطين قضايا الرواية العربية الجديدة (الوجود والحدود)، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2012م، ص 195.

[3] شريف حبيلة، الرواية والعنف(دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث، إربد،الأردن، ط1، 2010م، ص 85.

[4] مرابطي صليحة، المتكلم والتاريخ، منشورات المجلس، الجزائر، 2011م، ص74.

رغم كل هذا التباين والاختلاف في المفاهيم والرؤى والتعريفات الخاصة بضبط مفهوم الرواية، إلا أن جميع النقاد والباحثين توافقوا في تحديد شروطٍ للرواية تميزها عن الأعمال الأدبية الأخرى، فهي "**تتميز بالواقعية وبالطول وبتصوير المجتمع، بالإضافة إلى كونها قائمة من الناحية الأسلوبية على تعدد الأصوات واللهجات والأشكال**"[1]؛ كلها مقاييس اشترطها النّقاد على الرُّوّاة لمراعاتها أثناء أداء أعمالهم الروائية.

2- ماهية الرواية التاريخية :

بما أن "**الرواية التاريخية**" نوع من أنواع الرواية ككل، فإنها هي الأخرى يصعب تحديد مفهوم دقيق لها، والحديث عنها يفتح أبوابا كثيرة، مرورا بالتسمية والنشأة والهدف، فالتباين والاختلاف واضح في معظم تعريفات النقاد لها، وسنحاول عرض أكثر تعريفاتها شيوعا وتداولا.

جاء في "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب" لـ"مجدي وهبة" و "كامل المهندس" أن: "**الرواية التاريخية: سرد قصصي يدور حول حوادث تاريخية وقعت بالفعل، وفيه محاولة لإحياء فترة تاريخية بأشخاص حقيقيين أو خياليين أو بهما معا**"[2] ؛ فمُرتكزها الأساس و عمادها هو الأحداث والوقائع التاريخية التي وقعت حقيقة، وشخصياتها تاريخية بالفعل.

غير أن الرواية التاريخية قد تستعين بشخصيات من الخيال، على أن لا تخرج عن إطارها الواقعي "**ومع الحرية التي يتمتع بها كاتب الرواية التاريخية إلا أنه يجب أن يدور فيها داخل إطار التاريخ، بحيث لا تكون له حرية التصرف في تغيير الحوادث أو الأزمنة التاريخية**"[3]؛ فالالتزام بالواقع التاريخي ضروري لضمان المصداقية العلمية، كما أنه ركيزة لبناء النص.

---

[1] عبد الرحيم كردي، الراوي والنص القصصي، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر،ط2، 1996م،ص 146.

[2] مجدي وهبة وكامل المهندس، المصدر السابق، ص 184.

[3] مجدي وهبة وكامل المهندس، المصدر السابق ، ص 184.

والرواية التاريخية لها هدف وهو إعادة بعث التاريخ وإحيائه، كما أنها تصور الواقع والحاضر، فهي ليست بعيدة عنه، فهي "**تسجيل لحياة الإنسان ولعواطفه وانفعالاته في إطار تاريخي، ومعنى هذا أنها تقوم على عنصرين أولهما: الميل إلى التاريخ وتفهّم روحه وحقائقه وثانيهما: فهم الشخصية الإنسانية، وتقدير أهميتها في الحياة**"[1]؛ فالرواية التاريخية تجمع بين أمرين هما التاريخ والإنسان، وتفهم العلاقة بينهما، وهي إذ ذاك: " **أكثر أنواع الرواية رقيا، فهي تسمو بموضوعاتها لتحقيق أهداف ذات أهمية بالغة لإحياء وبعث ماض تليد لقراءة الحاضر والمستقبل**"[2]؛ أي تربط بواسطة القيم بين ما وقع قديما وما هو آت.

إن الرّاوي في كتابته للتاريخ لا ينقله نقلا حرفيا، "**فالرواية التاريخية ليست إعادة كتابة التاريخ فقط بل إعادة تدوين الماضي على نحو جمالي، لا حيادي يركن إلى نص تاريخي تحسبه غير مكتمل**"[3]؛ ويجعله في قالب فني أدبي، وبأساليب مبتكرة وشخصيات متخيلة، مع إضفاء عنصر التشويق والفجائة.

وذلك من أجل جذب القارئ وإمتاعه، و" **الخيال هو القادر على إتمام ما لم يذكره التاريخ بناءً على معطيات التاريخ نفسه**"[4]؛ فيندمج الواقع بالخيال،"**و الأحداث التاريخية تظهر في صياغتها الواقعية وبزمانها الواقعي، لكن المخيلة الروائية تحيل هذه الأحداث على صيغة**

[1] محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1955م، ص 152.

[2] مريم جمعة فرج، قراءة الرواية التاريخية، مجلة البيان، العدد 46، 26 نوفمبر 2000م، ص 01.

[3] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، دط، 2006م، ص 108.

[4] نضال الشمالي، المرجع السابق، ص 129.

أخرى تتفاعل وتندمج مع العناصر الأخرى"[1]؛ فالرواية التاريخية تمزج ما بين الواقعي والمتخيل وما بين الماضي والحاضر، وتحاول في جوهرها ترميم الحاضر الفاسد، والمستقبل المرجو، ولا يكون ذاك إلا إذا توفرت مخيلة قوية لدى راو مطلع ومتمكن "**فالرواية التاريخية عمل سردي يرمي إلى إعادة بناء حقبة من الماضي، بطريقة تخييلية حيث تتداخل الشخصيات التاريخية مع الشخصيات المتخيلة"**[2]؛ وهذا عن طريق ربط شخصيات حقيقية وأحداث واقعية مع أخرى متخيلة.

إن ظهور مسمّى "**الرواية التاريخية**" دون بروز مسمّيات أخرى له ما يبرره، "**إذ إن تأثير الرواية في التاريخ تأثير يتجاوز المضمون إلى الشكل(...) والتاريخ يمتلك صلاحيات أعظم لأنه السرد الأكبر، وما الرواية إلا تابعة متمردة عليه"**[3]؛ وهنا تبرز خصوصية هذه التسمية:"الرواية التاريخية".

[1] سامي شهاب أحمد، سرد ما بعد الحداثة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2016م،ص 84.

[2] سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، منشورات الاختلاف، الرباط،المغرب،ط1،2012م، ص159.

[3] نضال الشمالي، المرجع السابق، ص 109.

من كل ما سبق من تعريفات للرواية التاريخية، يمكنا القول إن جعل التاريخ على شكل رواية يتطلب ثقافة واسعة وإلماما كبيرا بأمور شتى، فليس كل ما هو متضمن للتاريخ رواية، بل يجب أن تتوفر بالإضافة إلى ذلك عناصر أخرى مكملة له حتى يمكن القول إنها: "**رواية تاريخية تندرج ضمن سياق تاريخي يعكس فترة حياتية محددة، فالعودة إلى الماضي لا تنتج دائما رواية تاريخية، إنها عودة مشروطة بمحددات ترسم ملامح هذا اللون السردي من الروايات**"[1]؛ فالرواية التاريخية مفاهيمها عميقة الدلالات، متعددة الأبعاد، عصية على الحصر وذاك ما يميزها عن غيرها من الألوان الروائية الأخرى، فقارئ الرواية التاريخية يُفترض أن يخوضها وهو مستعد معرفيا لذلك.

3- **مفهوم الاستثمار في الذاكرة التاريخية:**

I. مفهوم الاستثمار:

أ- **لغة:** الاستثمار: مصدر للفعل استثمر، استثمر الرجل: ماله نمّاه، وجد ثَمَرا، والشيء جعله يُثمر أو يحمل ثَمْرا، والثَّمَر أيضا الذهب والفضة، والثُّمْر والثُّمُر: المال المثمر والمثمور: المال الكثير[2].

[1] محمد نجيب لفتة، والتر سكوت والرواية التاريخية نقلا عن: نضال الشمالي، الرواية والتاريخ (المرجع السابق)، ص 113.

[2] المعلم بطرس البستاني، المصدر السابق، ص 84.

ب- اصطلاحا:

الاستثمار: هو ذلك النشاط الإنساني الهادف، الذي يعمل على مضاعفة الخيرات المادية والمعنوية، عن طريق توظيف الأموال في المشاريع الإنتاجية التي تراعي أولويات المجتمع، في إطار قيم وأخلاقيات الأمة "**الاستثمار هو استغلال المال بقصد الحصول على دخل**"[1]، وهو استغلال المنتوج المتمثل في تضاعف الذمة المالية[2]، **فالاستثمار** إذن - على وجه العموم- هو استخدام شيء ما متاح، من أجل هدف معين مرجو.

II. **مفهوم الذاكرة:**

أ- **لغة**: الذاكرة: من ذَكَر الشيءَ يذكره ذِكرا وتذكارا، حفظه في ذهنه، وتذكّر الشيء بمعنى ذَكَره واستذكر الشيء درسه وتذكّره، والذِّكْرُ الحفظ للشيء والتّفوّه به[3].

الذاكرة: قوّة في الدماغ تذكر ما تدركه القوة الوهمية من المعاني وتحفظها، ولذلك سُمّيت بالحافظة، والذّاكْرةُ نقيض النسيان[4].

[1] محمد شفيق غربال وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب ومؤسسة فرونكلين للطباعة والنشر، القاهرة، مصر،دط، 1965م، ص 139.

[2] ينظر:عليوش قربوع كمال،قانون الاستثمارات في الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1999م،ص2.

[3] المعلم بطرس البستاني، المصدر السابق، ص 309.

[4] المرجع نفسه، ص 309- 310.

ب- **اصطلاحا**:

إن مفهوم الذاكرة مفهوم ملتبس، فهي ليست استرجاعا مباشرا وتأملا للتجارب والأحداث الماضية فقط، بل هي "**القدرة على التَّمثُّل الانتقائي لهذا الماضي، بشكل إرادي أو لا إرادي قصد إعادة بناء وإعادة هيكلة الهوية الفردية والجماعية**"[1]؛ فالذاكرة هي صورة ذكرى أو مجموعة ذكريات واعية لتجربة معاشة، ترتكز على هوية جماعية أو فردية، مرتبطة ارتباطا وثيقا بالإحساس بالماضي.

III. **مفهوم الذاكرة التاريخية**:

إن مجرد ذكر مصطلح "**ذاكرة**" يستحضر في أذهاننا كلمة "**تاريخ**"، وهذا لوجود علاقة تلازمية بينهما، وهي علاقة استرجاع الماضي والعودة إليه، ولا يكون هذا إلا من أجل إحياء الذاكرة الجماعية للأفراد، و"**الذاكرة التاريخية تستوعب كل المساهمات، وتُقرّ بالتعددية الثقافية والإقليمية لكل المكونات المجتمعية**"[2]؛ فهذا المصطلح مصطلح شامل، منفتح على كل الأطر المعرفية الأخرى ومتقبل لها، ويعتمد على آثار الأحداث الماضية الجماعية إضافة إلى ذكريات الأفراد.

[1] حميد هيمة،الذاكرة بين التاريخ الأكاديمي والتأليف المدرسي،مجلة أسيناك،المغرب،العدد 1،2019م،ص72.

[2] حميد هيمة، المرجع السابق، ص 73.

والذاكرة التاريخية هي: "**مخزن التاريخ، ولها القدرة على جلب الماضي والرجوع إليه بناء على سياق الحاضر**"[1]؛ فـ"الذاكرة" تتقاطع مع "التاريخ"، فهناك ذاكرة وهناك تاريخ، فلا ذاكرة بدون تاريخ، "**ولا يعني هذا صنع تاريخ إذا لم نتوفر على ذاكرة**"[2]، فالتاريخ هو ذاك البناء الموضوعي المتقاطع مع الذاكرة الكائنة، أو المتكونة.

أما أهمية الذاكرة فإنها تكمن في تحفيزنا على الذهاب إلى الحداثة، كما تشجعنا على بناء حضارة جديدة وأهم من ذلك أنها تعلمنا من أخطاء الماضي، "**وتسمح لنا بتقبل الأفكار الحديثة بعقل منفتح وواع، فهي تُنور الفكر وتغذي الإلهام للإبداع**"[3]، فتمكننا من الفهم العميق لواقعنا الحاضر، وتشجع على الاعتزاز بالانتماء والافتخار بالهوية.

ومنه **فالاستثمار في الذاكرة التاريخية** هو استخدام تراكمات الماضي من أحداث واقعية وإرث شخصيات مؤثرة، من أجل تغيير الواقع الحاضر وتقويمه، وتوجيه المستقبل وفق رؤية واضحة وهادفة.

وإجمالا و-مما سبق- من تعريفات ومفاهيم، يمكننا أن نقول بأن الرواية والتاريخ والذاكرة كيانات متداخلة، رغم استقلالية كل منها بمفهومه الخاص، إلاّ أنّ لها روابطها المشتركة، كما لها تقاطعات متباينة ويبقى هنا دور المبدع في كيفية استثماره - بذكاء حذر- في تلك الكيانات.

---

[1] فوزي الغويدي، مجلة حكمة يمانية، صنعاء، اليمن، العدد 06، جوان 2022، ص2.

[2] المرجع نفسه، ص2.

[3] سامي منصور، مجلة حكمة يمانية، صنعاء، اليمن، العدد 06، جوان 2022، ص 5.

الفصل الأول : تعالق الرواية والتاريخ.

- المبحث الأول: توظيف التاريخ في الرواية "الغربية" .
- المبحث الثاني: توظيف التاريخ في الرواية "العربية".
- المبحث الثالث: توظيف التاريخ في الرواية "الجزائرية".

1- <u>المبحث الأول</u>: توظيف التاريخ في الرواية الغربية.

يرى المتتبعون لمسار **الرواية التاريخية** أن الإرهاصات الأولى لها كانت مع نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر ميلادي، وهذا "**رغم أن هناك روايات ظهرت أيام الإغريق وكذلك في الصين والهند منذ زمن بعيد، إلا أن هذه القصص لم تتمتع بمفهوم الرواية التاريخية الذي حدده علم الأدب الحديث**"[1]؛ فالانطلاقة الفعلية للرواية التاريخية بدأت بعد سقوط حكم "**نابوليون بونابارت**" بفرنسا، مطلع القرن التاسع عشر، نتيجة تولّد مشاعر القومية والوطنية لدى الأدباء والكتاب الأوربيين وعلى رأسهم الأدباء الفرنسيين أو ما يعرف بالحركة "**الرومانتيكية**"، ومع ذلك "**لم تكن الرواية التاريخية ظاهرة رومانتيكية خالصة لأنها جزء من تراث أوسع، هو التراث الروائي، فهي استمرار مباشر لرواية القرن الثامن عشر الواقعية الاجتماعية** "[2]؛ فالرواية التاريخية لها كينونتها الخاصة كجنس أدبي، لها ضوابطها وأسسها.

رغم اختلاف رؤى النقاد حول الظهور الأول للرواية التاريخية الغربية، "**إلا أن ظهورها بشكل متكامل بدأ لدى بعض النقاد الغربيين على يد كتاب أمثال "والتر سكوت" (1771-1832م) وهذا في روايته "ويفرلي" التي كتبها سنة 1814م**"[3]، فهو يحكي فيها أحداث الانتفاضة السياسية والعسكرية التي وقعت حقيقة سنة 1745م حول العرش الملكي الإنجليزي، فـ"سكوت" هو الرائد الأول للرواية التاريخية في أوروبا.

---

[1] حسن سالم هندي إسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط، 2002م، ص 24.

[2] المرجع نفسه، ص24.

[3] نضال الشمالي، المرجع السابق، ص 119.

وهناك من يرى أن الكاتب الروسي "**ليو تولستوي**" (1828- 1910م)، هو أول من كتب رواية تاريخية مكتملة فنيا، "**الرواية التاريخية الغربية بدأت على يد الكاتب الروسي "ليو تولستوي" ولم يعرفها العالم قبل كتابته لروايته الشهيرة "الحرب والسلام"**؛[1] والتي تروي قصة الشعب الروسي إبان حملات "نابوليون" على روسيا، وقد نشرتها أول مرة مجلة "المراسل الروسي" بداية من سنة 1865م إلى غاية 1896م باللغة الروسية.

بعد تلك الفترة ظهر مجموعة من الروائيين في مجال **الرواية التاريخية**، وقد وضعوا نصب أعينهم رواية "**سكوت**" واتخذوها نموذجا لهم يقتدون به، ومن أمثالهم الروائي الفرنسي "**ألكسندر دوماس**" (1802- 1870م)، و الكاتب "**أونوريه بلزاك**" (1799- 1850م)، وهو فرنسي أيضا حيث يَعترف بفضل "**سكوت**" في ظهور الرواية التاريخية وتغيير مسار الرواية من النظرة الفلسفية لها - كونها تعبير عن واقع الحياة بطريقة فلسفية - إلى النظرة التاريخية.

ومن هذا كله ظهرت سلسلة من الروائيين الفرنسيين الذين ساروا على نهج "**بلزاك**" في نظرته للرواية والتاريخ بشكل عام، منهم "**ألفريد دي فينيي**" (1797- 1863م)، و"**فيكتور هيغو**" (1802- 1885م)، و"**خافيير ماريميه**" (1808- 1892م)، و"**ماري هنري بيل**" المعروف بـ"ستندال" (1783- 1842م)...وغيرهم من الكتاب الذين حاكوا "**بلزاك**"، فقد امتدت شهرة "**بلزاك**" و "**سكوت**" إلى مختلف أنحاء أوروبا وحتى البلاد العربية[2].

ونظرا لما وصلت إليه كتابات "**والتر سكوت**" من درجة عالية من الوعي بالحياة والإنسان والتاريخ، فقد جعلته الأب الروحي للرواية التاريخية في أوروبا، والقارئ لرواياته يجد أنها تصوير دقيق للماضي بكل ما فيه من تفاصيل الواقع المعاش والنمط السائد والأديان والعقائد والتاريخ آنذاك.

---

[1] نضال الشمالي، المرجع السابق، ص 119.

[2] ينظر: حسن سالم هندي إسماعيل، المرجع السابق، ص 25.

وهذا بفضل مهاراته الأدبية والفنية، "...**فبفضل خياله الواسع استطاع أن ينقل إلى قُرائه صورا تاريخية نابضة بالحياة، ملونة باللون المحلي، حتى ساد الاعتقاد بأن التاريخ الذي يتعلمه القراء من روايات "السير والتر سكوت" أصدق تصويرا وأصح تحقيقا..."**[1] ؛ فتوظيف التاريخ عند "**سكوت**" مختلف عن بقية الكتاب، فهو يرسم لوحة فنية ساحرة للحدث التاريخي فيُدخل القارئَ في الواقعة حتى يَتخيل أنه جزء منها، ويَربطها بالحاضر ليجعل منها وجودا فعليا وحقيقة كائنة.

ورغم ما وصل إليه **الاسكتلندي** "**والتر سكوت**" من تميُّز في **الرواية التاريخية** إلا أنّ هناك نقاد ينسبون أول عمل روائي في مجال الرواية التاريخية للكاتب **الأمريكي** "**ستيفن جرين**" (1871-1900م)، صاحب رواية "**شارة الشجاعة الحمراء**" والتي يصف فيها قسوة الحرب الأهلية الأمريكية، فقد حققت له هذه الرواية شهرة عالمية، لكنها في نظر نقاد آخرين رواية ضعيفة لم تحض باهتمام كبير منهم، واعتبرت مجرد محاولة روائية.

أما "**ألكسندر دوماس**" تلميذ "**سكوت**" فقد أكمل مسيرة أستاذه الفنية في مجال **الرواية التاريخية** مستفيدا من ولادتها على يديه والتي تُعد نوعا جديدا من الكتابات، وذلك من خلال لجوئهما إلى التاريخ في المجال الأدبي، وجعله مظهرا من مظاهر السرد لنقل أحداث واقعية حدثت في ماضٍ معين، "...**لا يُنكر ما كان لهذا الروائي الفرنسي من فضل في إعطائه التاريخ طابعا شعبيا عَرف نجاحا واسع الانتشار**"[2]؛ فهو يُلبس الحدث التاريخي لباس الحقيقة فتصبح الواقعة التاريخية وكأنها حادثة فعلية وليست تدوينا أو تأليفا فقط والتاريخ عنده هو جوهر الكتابة الروائية ومادتها الفنية الأساسية.

---

[1] نواف أبو ساري، الرواية التاريخية، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع،قسنطينة،الجزائر،دط، 2003م،ص 138.

[2] المرجع نفسه، ص 146.

وأشهر روايات "دوماس" التاريخية هي رواية "**قانون كورنثوس**" التي نشرها سنة 1839م، وهي حكاية عن مطلع المسيحية، وتاريخ روما و إمبراطورها "نيرو" ومحطات من التاريخ اليوناني القديم، والرواية التاريخية عند "دوماس": **" تتسم بالثورة على التزمت، وتولي اهتماما خاصا دافعا لدراسة المشكلات الاجتماعية والنفسية لبيئته جنبا إلى جنب مع دعوتها القوية لليقظة الوطنية"** [1]؛ فعن طريق الرواية التاريخية يحاول إطلاق العنان لفكره من خلال إعطائها بعدا وطنيا وتمثيلا للتاريخ الوطني.

وهذا ما جعل العديد من الكتاب والأدباء الأوربيين يتأثرون بمنهجه خصوصا الفرنسيين منهم، فقد حاولوا السير على نهجه، فتقليدهم له حقق لكتاباتهم النجاح والتفوق والقبول لدى القراء، "**وانطلاقا من هذا أصبح الروائيون يُسَوُّون وضعهم بسرعة، وذلك باللجوء إلى الرواية التاريخية، ذات النوع الشعبي -تلك التي تناولها ألكسندر ديماس الأب-"**[2]؛ فكما هو معروف فنزعته الوطنية ولعبه على أوتارها ساهم في انتشار منهجه والتأثر به، ففي إيطاليا ظهرت رواية "**المخطوبين**" بقلم الروائي "**إليساندرو فرانشيسكو مانزوني**" (1785- 1873م) نُشرت أول مرة سنة 1827م، وقد استحضر فيها أحداثا تاريخية تعود لعصور روما القديمة وفي ألمانيا نشر "**فيلهلم هاوف**" (1802- 1827م) رواية "**ليشتونستن**" وذلك سنة 1826م، وتقع أحداثها في مدينة "فورتمبيرغ" الألمانية حول انتفاضة 1514م، وأيضا في الدنمارك ظهر "**برنارد سيفيرين إنجمان**" (1789- 1862م) بكتابته لعدة روايات تاريخية.

وقد مس هذا التأثير العالمي من "**ديماس**" حتى الأدب العربي، وخصوصا بعدما تُرجمت بعض أعماله إلى اللغة العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، نذكر منها رواية "**الكونت دي مونت كريستو**" التي كتبها سنة 1844م.

---

[1] نواف أبو ساري، المرجع السابق، ص146.

[2] المرجع نفسه، ص 147.

وهي رواية مستوحاة جزئيا من أحداث حقيقية - كان للرواية المصرية القديمة "**المَلَّاحُ التائهُ**" أثر كبير فيها- تدور أحداثها في البحار قبالة السواحل الإيطالية والفرنسية في الفترة مابين سنة 1815م وسنة 1839م.

وقد ترجمها "**بشارة شديد**" ونشرها في القاهرة سنة 1871م، وأيضا روايته الشهيرة "**الفرسان الثلاثة**" والتي نشرها سنة 1844م، وتدور أحداثها سنة 1625م في قرية "مونغ" الفرنسية إبان حكم الملك "لويس الثالث عشر"، وقد ترجمها إلى العربية "**نجيب سليمان الحداد**" حيث صدرت ببيروت سنة 1905م.

وتعتبر فترة الثلاثينات من القرن العشرين فترة اكتمال البناء الفني للرواية التاريخية ومن الأعمال الروائية الرائدة في تلك الحقبة على سبيل المثال رواية "**أنا كلوديوس**" نشرت سنة 1934م للروائي البريطاني "**روبرت جريفز**" (1895-1985م)، ويَصف فيها أحوال الإمبراطورية الرومانية بين مقتل القيصر "بوليوس" ومقتل وريثه "كاليغولا"، وأيضا روايته "**الكونت بيليساريوس**" التي نشرها سنة 1938م، ويعود فيها إلى القرن السادس ميلادي بالقسطنطينية القديمة التي كانت عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية آنذاك زمن الإمبراطور "جستنيان"،إضافة إلى بعض الأعمال الأدبية التاريخية للروائي الإنجليزي "**إدوارد مورغان فورستر**" (1879 - 1970م).

لتشهد لاحقا فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية انتعاش الرواية التاريخية وتطورها شكلا ومضمونا وأكثر فنية، فأنتجت سنة 1950م الكاتبة الإنجليزية ذات الأصول الجنوب إفريقية "**ماري رينولت**" (1905- 1983م) روايتها المبتكرة لليونان القديمة: "**يجب أن يموت الملك**" وقبلها رواية "**المحارب الذهبي**" سنة 1949م لـ "**بوب ميتز**"[1]، وتبعهم روائيون كثر في مختلف أنحاء أوروبا والعالم ككل، ليشمل هذا التأثير العرب أيضا.

[1] يُنظر: نواف أبو ساري، المرجع السابق، ص 125- 126.

2- <u>المبحث الثاني</u>: توظيف التاريخ في الرواية العربية.

إن الاستثمار في ذاكرة التاريخ في الرواية العربية كان امتدادا لتطور الرواية الأوروبية وشموليتها وانتشارها عبر العالم، وبداية الرواية في الأدب العربي كانت عبارة عن ترجمة ومحاكاة لأعمال "**سكوت**" و"**دوماس**"، "**ومن الأدباء العرب الرواد الذين كتبوا ما يشبه قصص سكوت ودوماس، كرم ملحم كرم سعيد العريان، محمد فريد أبو حديد، عبد الحميد جودة السحار من حيث حرصها على الحقيقة التاريخية**"[1]؛ فالجيل الأول من أولائك الروائيين كتب روايات نقل فيها تاريخ العرب والمسلمين قديما بصدق وتوثيق.

وبعد خروج الأقطار العربية عن دائرة الحكم العثماني وحلول الثقافة الغربية الأوروبية محلها قامت هذه الأخيرة بتوجيه الحركة الأدبية العربية منحا آخر، "**فقد أخذ التأثير الغربي الحاصل يلعب دورا بارزا وهاما في توجيه الحركة الأدبية العربية بعد ذلك، فالثقافة الفرنسية والإنجليزية غزت الشارع العربي بالنشاط، مما أدى إلى اتساع دائرة التأثير فاستمر تطورها بشكل ملحوظ خاصة بفضل ما فتح من مدارس ومعاهد، وما حدث من وسائل المواصلات والاتصالات**"[2]؛ فعصر الانحطاط الذي شهده العرب في العهد التركي وحالة التخبط التي عاشها الأدب العربي بصفة عامة قد ولّى، فحاول الكتاب النهوض والاستيقاظ من هذا السبات، فكان الرجوع للماضي المجيد السبيل المتاح لذلك، فتولد نوع من الشعور بالقومية والوطنية، هذا الشعور الذي أنتج الرواية التاريخية.

---

[1] عدنان على محمد الشريم، الخطاب السردي في الرواية العربية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2015م، ص 41.

[2] نواف أبو ساري،المرجع السابق، ص 27.

وقد أثر الحكم العثماني - بما يمثله ويجسده من استبداد- تأثيرا صارخا في عواطف بعض الكتاب في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، فشعروا بواجب تحمل المسؤولية، واتجهوا إلى التاريخ يستوحون منه بعض المواقف القومية التي تدعو إلى الفخر والاعتزاز وتثير في النفوس الحمية والأنفة.

وبتتبعنا لمراحل ظهور وتطور الرواية التاريخية العربية الحديثة، لابد من الوقوف عند رائدها وعَلمها البارز اللبناني "**جورجي زيدان**" (1861- 1914م)، "**فهو الرائد الحقيقي لهذا الفن بحكم ما أعلنه من رغبة صريحة في تعليم التاريخ العربي الإسلامي للقراء ومحدودي الثقافة**"[1]؛ فدافع زيدان بالدرجة الأولى كان النهوض بقوميته، ومواكبة الأدب العالمي وإيصال التاريخ للطبقة المثقفة، وقد لاقت رواياته التاريخية رواجا بين القراء والجماهير وخصوصا لدى النقاد الذين عكفوا على دراسة أعماله الفنية، "**ويَعُدُّ النقادُ الكاتبَ زيدان رائدَ القصةِ التاريخية في الرواية العربية الحديثة، إذ كتب روايات تاريخية طويلة، تروي الأحداث الكبرى في التاريخ العربي الإسلامي في مراحل مختلفة**"[2]؛ فقد ركز زيدان اهتمامه في رواياته على التاريخ العربي الإسلامي.

وقد عكف على هذا التاريخ فيها متناولا الوقائع ومُحْدِثا عليها تغييرات لتكون مناسبة للرواية الحديثة مضيفا إليها قصصا غرامية تجعلها ذات أهمية كبيرة تثير القارئ، فيقول عن هذا: "**أما نحن فالعمدة في روايتنا على التاريخ، إنما نأتي بحوادث الرواية تشويقا للمطالعين فتبقى الحوادث التاريخية على حالها وندمج فيها قصة غرامية تُشَوّق المطالع إلى استتمام قراءتها**"[3]؛ فجورجي زيدان تحكم في تلك الأحداث بطريقة إبداعية عاطفية تجعل القارئ ينغمس فيها ولا

---

[1] حلمي محمد القاعود، الرواية التاريخية في أدبنا الحديث (دراسة تطبيقية)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر شيخ، فلسطين، ط2، 2010م، ص 19.

[2] عدنان علي محمد الشريم، المرجع السابق، ص 41.

[3] حسن سالم هندي إسماعيل، المرجع السابق، ص 32.

ينتهي إلا على سطرها الأخير، حيث قيد شخصياتها وأماكنها بغراميات خيالية، ووضع عقبات أمام الشخصيات العاشقة وجعلها تجد حلولا تتجاوزها بها، مما جعل منها أكثر إقبالا وإمتاعا للقراء.

ومن أكثر التقنيات الفنية التي وظفها زيدان في سرد رواياته التاريخية أسلوب "**التخييل**" وهذا من أجل تحقيق هدفه من هذا العمل وهو الوصول إلى عواطف الناس، كونه كان يريد إحداث ثورة جديدة وانقلابا على ذلك الوضع الثخين الذي ساد الأمة العربية والإسلامية فاستحضر الماضي واسترجعه في عمل فني مكتمل الأركان.

وقد جعل زيدان لنفسه مطلق الحرية في التصرف في الأحداث، لا يتقيد بالواقعة التاريخية كما حدثت بحذافيرها، ولا بشخصياتها، لكن دون تغيير في مجرى التاريخ ولا تزوير فيه، "**كان التخييل من الوسائل المتعددة توطئة لإطلاق نشاط الذاكرة**"[1]؛ فالرواية التاريخية لها مسعى واحد وهو استثارة الذاكرة وحثها على استرجاع الماضي التليد، للاقتداء به، وذلك من أجل بناء أمة لها كلمتها بين الأمم، فالتاريخ مُقوّم أساسٌ من مقومات الأمة.

لقد ألف زيدان اثنتين وعشرين رواية تاريخية ضمن سلسلة تاريخ الإسلام، بل من مرحلة ما قبل النبوة إلى غاية العصر الحديث، مرورا بفترة صدر الإسلام فالدولتين الأموية والعباسية.

وإن كان لابد من ذكر روايات "جورجي زيدان" التاريخية، فإننا يجب أن نتوقف عند أشهرها - على كثرتها- وهي: **فتاة غسان، أرمانوسة المصرية، عذراء قريش، السابع عشر رمضان، غادة كربلاء، الحجاج بن يوسف، فتح الأندلس، والعباسة أخت الرشيد، والأمين والمأمون، وفتاة القيروان، وصلاح الدين الأيوبي، والانقلاب العثماني، واستبداد المماليك وجهاد المحبين**...فهذه الروايات تطفح بعُقدتين أساسيتين: عُقدة تاريخية، وعُقدة غرامية أو (اجتماعية إنسانية) أو "رومانسية" - إن صح القول- في إطار صراع تاريخي سياسي، وديني مذهبي، إلى جانب صراع رومانسي واجتماعي.

[1] سامي سويدان، فضاءات السرد ومدارات التخييل، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 2006م. ص 190.

ويعني هذا أن هذه الروايات تتقاطع في جانبين: جانب الحدث التاريخي والجانب القصصي فالأول هو الهدف الأساس، والثاني عبارة عن وسيلة فنية لا غير - كما سبق ذكره- واستطاع زيدان بفضل أسلوبه الجمالي هذا، أن يحقق النجاح والصدارة، وأن يرتقي بهذا النوع من الكتابات والذب نال إعجاب الباحثين والكتّاب، حتى أنهم انتهجوا طريقته، وقاموا بتقليده، "**وكان من الطبيعي أن يغري هذا النجاح الذي حققه زيدان كتّابا آخرين واصلوا طريقته في كتابة الرواية التاريخية فقلده بعضهم تقليدا مباشرا في اتجاهه إلى التاريخ وفي طريقته الفنية**"[1]؛ الأمر الذي جعل الرواية التاريخية نوعا من الأنواع الأدبية التي حظيت بمكانة مرموقة لدى الروائيين.

وهذا الأمر جعلها تحتل الصدارة عندهم، "**فسعوا إلى نقل الرواية التاريخية نقلة جديدة تجعلها بجدارة فنا من الفنون الأدبية، إذ تزاوج فيها الفن والتاريخ**"[2]؛ فالمزج هنا بين التاريخ والرواية هو من التقنيات التي صور بها الروائي مشكلات العصر التي نسيها سجل التاريخ أو كانت مهمشة.

وإن طال بنا الحديث عن "**جورجي زيدان**" وعن فضله في إخراج الرواية التاريخية العربية فلا يمكننا أن ننسى فضل اللبناني الآخر "**سليم بطرس البستاني**" (1848- 1884م)، الذي وضع جذورها الأولى، وأغلب أعماله الأدبية لم تخرج عن دائرة التاريخية، بل - ومن دون مبالغة- يمكن اعتباره المؤسس الأول للرواية التاريخية الحديثة عند العرب، "**وهذا لا ينفي إعادة زرع الرواية التاريخية نباتا مأخوذا من تربة الغرب في حقل الثقافة العربية منذ رواية "زنوبيا" "لسليم**

[1] حسن سالم هندي إسماعيل، المرجع السابق، ص 35.

[2] عدنان علي محمد الشريم، المرجع السابق، ص 41.

البستاني" في بداية سبعينات القرن التاسع عشر"[1]؛ فالبستاني أول من نحت من الرواية التاريخية الغربية رواية عربية، وهي رواية "**زنوبيا**" وقد نشرها سنة 1871م.

ورواية "زنوبيا" هي:"**رواية غرامية تاريخية أراد كاتبها من خلالها تحريك الصراع التاريخي الذي دار بين ملكة "تدمر" والرومان، وأراد أن تكون تاريخية تَشُدُّ إليها هُواة التاريخ من القُرّاء"**[2]؛ مع التأكيد على أن هذه الرواية عبارة عن محاكاة للإبداع الأدبي الأوروبي على شاكلة روايات "سكوت" و "دوماس"، "...**وقد لعبت (الملكة زنوبيا) دورا تاريخيا في الشرق القديم في القرن الثالث ميلادي، حيث دخلت بحروب وصراعات مع الإمبراطور "أورليان" الذي هزمها وحملها أسيرة مع ابنتها إلى روما بعد صاع عنيف"**[3]؛ فقد صَوّرت الرواية المعركة التي وقعت في الشرق القديم بين ملكة "تدمر" والإمبراطور "أورليان"، وجسدت الصراع الأزلي القائم بين الكيانَيْن.

وطريق البستاني هذا اتبعه كثير من الأدباء العرب فيما بعد في تأليفهم للروايات التاريخية وراحوا يقلدون رواية "زنوبيا"، حتى ذاع صيتها بهذا التقليد في كل الأقطار العربية وأصبحت محط اهتمام الكتاب والدارسين العرب، "**فبتأثير مباشر من الرواية التاريخية الأوروبية - ومن الرواية الرومنسية بصفة خاصة- زرع الرائد "سليم البستاني" جذورها الأولى في تربة لبنان"**[4]؛ فالبستاني هو المستقبل الأول لهذا النوع النثري والذي كتب على شاكلته، حيث نشأ وترعرع في لبنان.

---

[1] محمد القاضي، الرواية التاريخية (دراسة في التخييل المرجعي)، دار المعرفة، تونس، ط1، 2008م، ص 09.

[2] نواف أبو ساري، المرجع السابق، ص 76.

[3] المرجع نفسه، ص 75.

[4] نواف أبو ساري، المرجع السابق، ص 32.

و"**زنوبيا**" لم تكن الرواية التاريخية الوحيدة لـ"**البستاني**"، بل نشر أعمالا أدبية عديدة غارقة في المدلول التاريخي القومي والوطني نذكر منها: "**الهيام في فتوح الشام**"، "**بُدور**" "**أسماء**"، "**قيس وليلى**"، و"**الإسكندر**" وقد عالج فيها القصة التاريخية بطريقة إبداعية خاصةً رواية "**بدور**" التي تجلت فيها قصة حب بين أميرة أموية وبن عمها "عبد الرحمن"، وهو الأمير المعروف الذي أسس الدولة الأموية بالأندلس.

- **مراحل تطور الرواية العربية:**

يمكن تصنيف المسار التاريخي للرواية التاريخية العربية في ثلاث مراحل زمنية هي:

1- مرحلة الجيل الأول: (المرحلة الكلاسيكية**)**، أو مرحلة البحث عن الذات:

وهي مرحلة يمكن حصرها في أعمال "**سليم البستاني**" و"**جورجي زيدان**"، يغلب عليها طابع التقليد لما جاء به أدباء الغرب، غير أنها في قالب عربي إسلامي، عمد فيها أصحابها إلى محاولة البحث عن الذات القومية التي اندثرت إبان العهد العثماني، وهي بمثابة محاولة إثبات ذات أو بعث مجد عربي جديد.

وقد امتازت تلك المرحلة بـ"**إعادة كتابة التاريخ بصورة شائقة، تهدف إلى تثبيت أحداثه، من خلال تمحورها حول قصة مبتدعة تبث التشويق في أرجاء الرواية**"[1]؛ فيشتغل الروائي على خيالاته، ويُعْمل حدسه ليأتي بأحداث مصطنعة خياليا - دون المساس بأركان الواقعة التاريخية الفعلية- في قالب شيق فيه من القصة الغرامية - بتفاصيلها الدقيقة- ما يجعل القارئ يبتعد عن الملل والرتابة.

[1] نضال الشمالي، المرجع السابق، ص121.

2- مرحلة الجيل الثاني: (مرحلة التطور**):**

شهدت الرواية التاريخية في هذه الفترة - مع روادها الجدد- تطورا ملموسا من حيث الأسلوب، كما اقتربت أكثر من اكتمال بنائها الفني، وقد بدأت هذه المرحلة مع الروائي والكاتب المصري "**نجيب محفوظ**" (1911- 2006م)، في ثلاثيته التاريخية المعروفة التي تروي تاريخ الحضارة الفرعونية القديمة، وهي:رواية "**عبث الأقدار**"، وقد نُشرت سنة 1939م و"**رادوبيس**" التي نشرها سنة 1943م، إضافة إلى رواية "**كفاح طيبة**" سنة 1944م،"**...وقد شكلت هذه الروايات الثلاث تقدما ملحوظا في نهضة الرواية التاريخية**"[1]؛ فلم يقتصر نجيب محفوظ في الوصف على العصر والعادات والتقاليد السائدة فيه فقط، بل تجاوز ذلك إلى التصرف في المادة التاريخية، بما يخدم أسلوبه الفني.

وعلى هذه الشاكلة نسج كُتَّاب تلك المرحلة، ومن بينهم: فريد أبو حديد، علي الجارم، محمد سعيد العربان، عادل كامل، محمد عوض، عبد الحميد جودة الحار...وغيرهم.

3- مرحلة الجيل الثالث: (مرحلة الاكتمال الفني**):**

لقد جعل كُتَّاب هذه المرحلة كفة السِّمة **الفنية والأدبية** هي الغالبة على السمة **الموضوعية والتاريخية** البحتة، "**إذ غَدت الرواية التاريخية عند أصحاب هذا الجيل المتأخر "أدبية خالصة"، يُستثمر التاريخ فيها لغايات "إبداعية" صِرفة، تُسهم في نقد الذات وتُوَجّه نحو المستقبل، حتى نستفيد من الماضي**"[2]؛ فتميزت المرحلة بوجود أجواء ناقلة للتاريخ يتدخل فيها المؤلف لبث وجهة نظر تلجأ إلى الماضي برؤية آنية إسقاطية استثمارية، لم يكن هدفه من توظيف التاريخ هو التّعلّم - كما جاء مع الجيل الأول- أو الاعتزاز بالانتماء والافتخار بالتاريخ المجيد

[1] المرجع نفسه، ص 121.

[2] نضال الشمالي، المرجع السابق، ص122.

للأمة - كما كان الحال فيه عند الجيل الثاني- بل كان هدف رواد هذه المرحلة هو رؤية المستقبل والتنبيه إلى أحداث حاضرة في غياهب الماضي المفقود.

وأبرز أعلام هذه الفترة الكاتب المصري "**جمال الغيطاني**" (1945- 2015م)، صاحب رواية "**الزيني بركات**" التي نشرها سنة 1974م، ويعالج فيها مسألة الظلم المستمر في جميع البلدان وجميع الأحقاب، وحّد فيها الماضي والحاضر عن طريق الشخصية الرئيسية: (الزيني بركات) وقد تُرجمت إلى عدة لغات عالمية، كما تم تحويلها إلى مسلسل ناجح سنة 1995م.

هذا إضافة إلى روايته التاريخية الأخرى "**حكايات الغريب**" التي نشرها سنة 1983م، وتحكي ملحمة وطنية تتضمن أحداثا تاريخية ما بين نكسة 1967م وحرب أكتوبر، وقد أُنتجت فلما دراميا سنة 1992م.

وهناك كُتَّاب كثر في هذه المرحلة، نذكر منهم الروائية المصرية "**رضوى عاشور**" (1946- 2014م)، صاحبة "**ثلاثية غرناطة**" وقد نشرتها في ثلاثة أجزاء ما بين سنة 1994 و 2001م تدور أحداثها في مملكة غرناطة بعد سقوط المماليك الإسلامية في الأندلس.

ونذكر أيضا الروائي السعودي "**عبد الرحمن منيف**" (1933- 2004م)، الذي نشر سنة 1999م رواية ثلاثية هو الآخر بعنوان "**أرض السّواد**"[1]، تطرق فيها لتاريخ العراق الاجتماعي والسياسي خلال القرن التاسع عشر، وركز فيها بالأساس على تفاعلات الشخصية العراقية مع الأحداث العالمية الكبرى آنذاك، كهزيمة نابوليون في مصر، وبقايا فكر الثورة الفرنسية في العالم والأطماع الإنجليزية في الشرق الأوسط...وغيرها من الأحداث.

أما في المغرب العربي نجد بن سالم حميش والميلودي شلغوم المغربيان، وفي الجزائر برز في مجال الرواية التاريخية كل من واسيني الأعرج، رشيد بوجدرة، الطاهر وطار، والحبيب السايح وأمين الزاوي...وغيرهم.

[1] نضال الشمالي، المرجع السابق، ص 122.

3- **المبحث الثالث:** توظيف التاريخ في الرواية الجزائرية.

باعتبار أن الأدب الجزائري - خصوصا- والمغاربي - عموما- مرتبط ارتباطا وثيقا بمثيله في المشرق العربي فإن التأثير والتأثر حدث بسبب احتكاك الأدباء ببعضهم، "**إن الرواية الجزائرية جزء لا يتجزأ من الرواية العربية عامة، بحيث لا تنفصل عنها في حدود هذه العلاقة، فهي الأخرى وظفت التاريخ وصورت الواقع وعبرت عن المجتمع الجزائري في مختلف مراحله واعتبرت رواية واقعية تاريخية بالدرجة الأولى، إذ لم تأت الرواية الجزائرية من فراغ ، فكما تأثرت الرواية العربية في نشأتها بالرواية الأوروبية، فإن الرواية الجزائرية أيضا قد تأثرت بها**"[1]؛ فالرواية بصفة عامة ظهرت في الجزائر متأخرة زمنيا وفنيا عن نظيرتها في المشرق العربي وهذا راجع للأوضاع السياسية والاجتماعية القاسية التي مارسها الاستعمار الفرنسي على البلاد والعباد، من خلال محاولته احتواء المجال التعليمي والثقافي للجزائريين، والرقابة اللصيقة المسلطة على الفئة المثقفة خاصة الأدباء منهم.

لكن هذا لم يمنع أولائك الأدباء من الكتابة في شتى المجالات، خصوصا الفن القصصي والروائي الذي كان بمثابة سلاح ووسيلة وظفوها للدفاع عن الهوية الوطنية والعربية الإسلامية ومعظم الروائيين جعلوا من الواقع المعاش موضعا لرواياتهم، فكانت الرواية تعبيرا ووصفا دقيقا لمختلف مشاكل المجتمع وهمومه، وتعبيرا أيضا عن مواقفهم ككُتَّاب، "**شهدت الرواية الجزائرية - على غرار نظيرتها العربية- بالرغم من حداثتها نضجا فنيا وثورة كبيرة في لغتها السردية وأثبتت تميزها على الساحة الأدبية العربية بلغتها الجمالية التي تعبر أولا وأخيرا عن هويتها التي سُلبت منها بعد المسخ(...)من أجل استرجاع السيادة المستلبة. وركزوا أكثر على اللغة**

[1] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا وأنواعا، وقضايا وأعلام)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2009، ص 196.

باعتبارها من مكونات الهوية الوطنية"[1]؛ فهذه الكتابات كانت نقلا لتاريخ الجزائر، وحفظا لهوية شعبها ومقوماته.

ولم يقتصر ذاك على الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية فحسب، " **بل إنه ينسحب أكثر على ما كتبه الجزائريون باللغة الفرنسية، فقد تأثر الروائيون الجزائريون - اللذين كتبوا باللغة الفرنسية- بالرواية الأوروبية (الكولونيالية)، وذلك عند اطلاعهم على الرواية الغربية والفرنسية منها على وجه الخصوص"**[2]؛ فنتج عن هذا انفتاح ظاهر ونضج فني في أعمالهم الروائية، متطور -نسبيا- عن الفن الروائي الجزائري المكتوب باللغة العربية غير أنها كانت أعمالا ذات طابع وطني جزائري -محلي-

لقد كان للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية السبق في الظهور -وإن كانت قد ظهرت متأخرة أيضا- بالقياس إلى نظيرتها الغربية، "**إن الظهور المتأخر كان سببه صعوبة نشر الكُتَّاب لأعمالهم الفنية، وقلة القراء، والأوضاع السياسية التي كانت سائدة في الجزائر المستعمرة"**[3]؛ ويعود ظهور أول رواية مكتوبة باللغة الفرنسية في الجزائر إلى سنة 1925م بعنوان "**زهرة زوجة عامل المنجم**" «Zohra , la femme de mineur»، لصاحبها "**عبد القادر حاج حمو**" (1891-1953م)، لتظهر بعد ذلك روايات أخرى لكُتَّاب أمثال "عيسى زاهر" "جميلة دباش"، و"بن الشيخ"...وغيرهم، لكنها لم ترق للمستوى الفني المطلوب.

---

[1] السعيد زعباط، السرد وسلطة اللغة في رواية "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" لواسيني الأعرج، مجلة النص1، جامعة جيجل، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية، قسم اللغة والأدب العربي، العدد 10، ديسمبر 2011م، ص 254.

[2] واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، سورية، قسم اللغة العربية وآدابها، 1981، ص44.

[3] عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م،ص 60.

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وفي فترة الخمسينات بالضبط نشأ الأدب الجزائري الأصيل -المكتوب باللغة الفرنسية- حيث اكتمل البناء الفني للرواية على يد الروائي الكبير "**مولود فرعون**" (1913- 1962م)، في روايته الأولى "**ابن الفقير**" « le fils du pauvre » وقد نشرها سنة 1950م، وتحكي معاناة الجزائريين مع الفقر والاضطهاد خلال الحكم الفرنسي للجزائر، "**وقد عالج خلالها موضوع الفقر في منطقة القبائل أثناء فترة الاحتلال الفرنسي وذلك من خلال أسرته القبائلية**"[1]؛ هذا، و له أعمال أخرى على غرار رواية "اليوميات" التي تناول فيها أحداثا تاريخية وقعت في الجزائر خلال الثورة التحريرية الكبرى، وعلى هذا المنوال كتب كل من: كاتب ياسين، مولود معمري، مالك حداد، جان عمروش، آيت جعفر ومحمد ديب...وغيرهم.

وعموما يمكننا القول بأن الروائيين الجزائريين -اللذين كتبوا باللغة الفرنسية- تركوا أثرا أدبيا ملموسا - خصوصا "**الرواية التاريخية**"- فهي تنتمي إلى واقع الشعب الجزائري، وقد حملوا على عاتقهم مهمة تدوين التاريخ بكل شفافية في قوالب فنية، وفي محاولة منهم لمواكبة من عاصرهم من أدباء عالميين.

وبالعودة إلى الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، وحسب بعض النقاد فإن أول رواية جزائرية كتبت، أو (محاولة قصصية) في هذا الشأن، هي "**حكاية العشاق في الحب والاشتياق**" لـ"**محمد مصطفى بن ابراهيم**" (1806- 1886م)، وقد كتبها سنة 1849م "**يرتبط تاريخ هذه الثورة بظهور أول بذرة قصصية في الأدب الجزائري وهي حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمحمد مصطفى بن ابراهيم**"[2]؛ وهي قصة تاريخية غرامية، وقعت أحداثها في الجزائر في أسرة حاكمة، بين "زهرة الأنس" وهي بطلة الرواية، وحبيبها "ابن الملك".

---

[1] عايدة أديب بامية، المرجع السابق، ص 159.

[2] صالح مفقودة، نشأة الرواية العربية في الجزائر، (التأسيس والتأصيل)، مجلة المخبر (أبحاث في اللغة والأدب الجزائري)، منشورات قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،العدد 2، سنة 2005م، ص 22.

ويرى البعض أنها أول رواية في الأدب العربي عامة، غير أن العديد من النقاد رأوا أنها لم ترق لمستوى الرواية بسبب ضعف بنائها الفني، لكن رغم هذا كانت هذه القصة تعبيرا عن الواقع المعاش آنذاك في الجزائر، "**ولعل ظهور هذه الرواية انعكاس لنتائج الحملة الفرنسية على الجزائر وإن كانت الحكاية لا تصور ذلك**"[1]؛ رغم هذا هناك من النقاد من صنفها على أنها جنس روائي.

أما نقاد آخرون فيرون بأن الرواية الجزائرية الأولى هي "**غادة أم القرى**" للشهيد "**أحمد رضا حوحو**" (1910- 1956م) رحمه الله، والتي نشرها سنة 1947م، وهي قصة طويلة تحكي في مجملها حياة المرأة الحجازية، ويعتبرون أنها بمثابة الإرهاصات الأولى لتأسيس الرواية العربية ككل، "**كان من أهم ما قدمه رضا حوحو للأدب السردي غادة أم القرى التي ظهرت في الأربعينات من القرن العشرين**"[2]؛وقد لاقت هذه الرواية ردود أفعال منتقدة، خاصة من أعضاء جمعية العلماء المسلمين، باعتبار أنها نوع دخيل من الكتابات على المجتمع الجزائري.

وقد توالت الأعمال الروائية فيما بعد، ليكتب "**عبد المجيد الشافعي**" (1933- 1973م) رواية "**الطالب المنكوب**" سنة 1951م، وهي تحكي مأساة طالب في أجواء من البؤس والفقر عاش في تونس أواخر الأربعينات وقد أحب فتاة تونسية، "**...ومضمونها بسيط مثل طريقة التعبير فيها**"[3]؛ فهي لم تكن بتلك القوة من حيث البناء الفني.

ومن الروائيين اللذين كتبوا **روايات تاريخية** باللغة العربية، وعبروا فيها عن القضايا الوطنية والتاريخية نذكر: الطاهر وطار، زهور ونيسي، محمد مفلاح...وغيرهم.

---

[1] صالح مفقودة، المرجع السابق، ص22.

[2] المرجع نفسه، ص 31.

[3] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار نافع للطباعة، القاهرة، مصر،1976م، ص 198.

لقد شهدت فترة ما بعد الاستقلال انفراجا في الأدب الجزائري عموما، وخصوصا ما تعلق فيه بالرواية المكتوبة بالعربية، فقد عرفت فترة السبعينات الانطلاقة الفعلية للرواية الفنية في الجزائر، وكان هذا حسب معظم النقاد مع رواية "**ريح الجنوب**" لـ"**عبد الحميد بن هدوقة**"(1925- 1996م)، وقد نشرها سنة 1970م صور فيها الواقع الاجتماعي للجزائر بتناقضاته المختلفة إبان الثورة الزراعية، وقد كانت هذه الرواية مرآة عاكسة لما يجري في الحياة الاجتماعية، "**فحديث النقاد حول رواية "ريح الجنوب" لـ "عبد الحميد بن هدوقة" (وهي الرواية التي ظهرت في مطلع السبعينات)، يشير إلى أنها تمثل البداية الفعلية لرواية جزائرية ناضجة فنيا، فموضوع تلك الرواية قد تناول واقع الريف الجزائري بعد الاستقلال، والمشاكل التي عانى منها الفلاح، بحيث بدأت تظهر بوادر التغيير من خلال مشروع الإصلاح الزراعي أو الثورة الزراعية**"[1]؛ فبعد نشر هذه الرواية التي ذاع صيتها وصنفت ضمن أفضل مائة رواية عربية، بدأ الاهتمام بأعمال روائية أخرى ناضجة كما هو الحال مع "الطاهر وطار" في روايتي "الزلزال" و"اللاز"، فقد"**شهد الفن الروائي في السبعينيات تطورا وتنوعا لم يُعرف له مثيلا من قبل، ومن أهم أقطاب الرواية التاريخية الجزائرية في هذه الفترة الطاهر وطار، عبد الحميد بن هدوقة، ورشيد بوجدرة، وقد جسدت بداية السبعينات المرحلة الفعلية التي شهدت القفزة الحقيقية للنهوض بالفن الروائي في الجزائر**"[2]؛ وبهذا تكون فترة السبعينات فترة ميلاد "**الرواية التاريخية**" في الجزائر بشكل مكتمل.

---

[1] عبد الفتاح عثمان،الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع،الهيئة المصرية العامة للكتاب،دط،1993م، ص7.

[2] أحلام معمري، الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، مجلة الأثر،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد 20، جوان 2014، ص 60.

فالرواية التاريخية الجزائرية بشقيها المكتوبة باللغة العربية أو باللغة الفرنسية تكون بمثابة **تأريخ** لفترة زمنية من تاريخ الجزائر الحافل، بل هي أهم وأخطر فترة في الجزائر ألا وهي فترة الاحتلال الفرنسي، بل حقبة الثورة التحريرية على وجه الخصوص، وأيضا كتابةً للتاريخ بشكل جمالي "**فالمؤلف يستلهم الثورة الجزائرية ويعتبرها ثيمة كبرى، وموضوعا جادا**"[1]؛ فالروائيون الجزائريون مفرنسون أو معربون تناولوا تاريخ الاستعمار ووثقوا جرائمه، ونقلوا واقع شعبهم وبلدهم.

وبهذا كله استطاع الروائيون رسم صورة في ذهن القارئ، من خلال إعادة تمثيل الوقائع والأحداث التاريخية في قوالب تختلف مستوياتها الفنية من روائي لآخر، ومن بلاد لأخرى، ومن زمن لزمن، **فالاستثمار في الحدث التاريخي** ودمجه مع القصص الغرامية - إلى أن ينصهر التاريخ في الرواية- هو ما يشكل لنا **الرواية التاريخية**، "**...حيث نجد الحدث التاريخي يزاحم العوامل التخيّلية ومتداخلا معها لتوجيه مؤشراتها بنية انتزاع محاكاة الواقع**"[2]؛ فالرواية التاريخية هي أكثر الفنون الأدبية تحقيقا لرغبات وطموحات الكاتب والقارئ على حد سواء خصوصا إذا كان الكاتب واعيا بالواقع، وملما بالتاريخ، وذو خيال خلّاق، ومسخرا كتاباته فنيا من حيث اللغة التي يسرد بها، ويوظف بها الشخصيات والأماكن والأحداث لتخدم الهدف المنشود من روايته.

[1] عبد الحميد عقار،الرواية المغاربية (تحولات اللغة والخطاب)،شركة النشر والتوزيع -المدارس- الدار البيضاء،المغرب، ط1،2000م،ص 107.

[2] إبراهيم عباس، الرواية المغاربية (الجدلية والواقع المعيش)، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، دط، 2002م، ص 117- 118.

الفصل الثاني: تجليات "الحدث التاريخي" في رواية: "الخلان".

- المبحث الأول: التعريف بأمين الزاوي وروايته "الخلان".
- المبحث الثاني: الشخصيات المتخيلة بين "الرمز" و"الواقع" ..
- المبحث الثالث: جمالية مزج "المتخيل" بـ"التاريخي".

1- **المبحث الأول:** التعريف بـ"**أمين الزاوي**" وروايته "**الخلان**".

أ- من هو أمين الزاوي؟

أمين الزاوي: كاتب ومفكر، وروائي جزائري، يكتب باللغتين العربية والفرنسية: وُلد في الخامس والعشرين نوفمبر سنة 1956م، ببلدية "باب العسة" بولاية "**تلمسان**" غرب الجزائر،نال شهادة **دكتوراه** عن: "صورة المثقف في رواية المغرب العربي" بجامعة وهران، أين عمل بعدها **أستاذا** للدراسات النقدية، يشغل حاليا كرسي **أستاذ** الأدب المقارن والفكر المعاصر **بجامعة الجزائر المركزية**، وقد عمل أيضا - سابقا- أستاذا **بجامعة "باريس"** بقسم الدراسات النسوية كما تولى منصب **المدير العام للمكتبة الوطنية الجزائرية** حتى عام 2008م وترأس فيما بعد مؤسسة "**أنا ليند**" للحوار الثقافي - فرع الجزائر- ويقدم حصة تلفزيونية "الفهرس" وهي فضاء يعنى بطرح ومناقشة القضايا الأدبية والثقافية المختلفة[1].

نال عدة جوائز وطنية وأخرى عالمية، نذكر أبرزها:

- جائزة "**طلاب الثانويات**" في فرنسا عام 1998م.
- جائزة "**الحوار الثقافي**" بإيطاليا عام 2007م[2].

لأمين الزاوي عشر **روايات باللغة العربية**، وهي:

1- "صهيل الجسد" نشرها سنة 1982م.

2- "شارع إبليس" نشرها سنة 2009م.

3- "حادي التيوس" نشرها سنة 2012م.

[1] ينظر: الموقع الالكتروني للجائزة العالمية للرواية العربية: https/www.arabicficyion.org/ar/node/1542 27سبتمبر2021.

[2] جائزة "الحوار الثقافي" تمنح سنويا من طرف رئيس جمهورية إيطاليا.

4- "نزهة الخاطر" نشرها سنة 2013م.

5- "الملكة" نشرها سنة 2014م.

6- "الساق فوق الساق" نشرها سنة 2016م.

7- "الخلان" نشرها سنة 2019م.

8- "الباش كاتب" نشرها سنة 2019م.

9- "شوينغوم" نشرها سنة 2022م.

10- "الأصنام" نشرها سنة 2023م.

كما نشر أمين الزاوي **خمس روايات أخرى باللغة الفرنسية**، وهي:

1- "الخنوع" نشرها سنة 1997م.

2- "حارة النساء" نشرها سنة 2001م.

3- "وليمة أكاذيب" نشرها سنة 2007م.

4- "غرفة العذراء المدنسة" نشرها سنة 2009م.

5- "طفل البيضة" نشرها سنة 2017م.

وقد ترجمت أعماله إلى عشرات اللغات العالمية: إلى الفرنسية، الإنجليزية، الإسبانية الإيطالية، الصينية التركية، اليونانية، السويدية، الصربية، التشيكية والفارسية...وغيرها[1].

[1] الموقع الالكتروني للجائزة العالمية للرواية العربية، المصدر السابق.

ب- بطاقة تقنية حول رواية "الخلان":

1- الوصف الخارجي للكتاب:

- **اسم المؤلف**: أمين الزاوي.
- **عنوان الكتاب**: الخلان.
- **الناشر**: منشورات ضفاف[1] - منشورات الاختلاف[2].
- **الطبعة**: طبعة أولى.
- **سنة النشر**: 2019م.
- **عدد الصفحات**: 248 صفحة.
- **تصميم الغلاف**:

الغلاف من تصميم يوسف القوتلي، يحتوي على عنوان الكتاب "الخلان" وقد كتب بخط أحمر غليظ بحواف بيضاء لجلب الانتباه، مع إعطاء رمزية اللون الأحمر التي توحي بانطباع لأحداث تاريخية مأساوية، وفي الأعلى اسم المؤلف "أمين الزاوي"، أما في الأسفل فكلمة "رواية" باللون الأبيض للوضوح، واسم داري النشر ضفاف والاختلاف، مع صورة مدمجة لزقاق عريق من حي "الدرب" العتيق بمدينة "وهران" الجزائرية، الذي وقعت فيه أحداث الرواية، أما الدفة الخلفية للكتاب فعليها صورة لصاحبه أمين الزاوي مع نبذة موجزة له بجانب مقتطفات من الرواية لإضفاء التشويق عليها، وفي أسفلها بعض منشورات المؤلف التي صدرت عن ذات الدار.

[1] منشورات ضفاف: ببيروت - لبنان، دار نشر ذات توجه عربي، تعمد إلى النشر المشترك مع دور نشر عربية في عدة بلدان من بينها الجزائر متخصصة في حقل العلوم الإنسانية والأدب.

[2] منشورات الاختلاف: الجزائر، دار نشر جزائرية تساهم في تطوير المشهد الثقافي الجزائري وترقية الكتاب الجزائري والدفاع عن قيم الحرية والتقدم والعقلانية والحداثة.

- **سمة العنوان:**

لقد فضل أمين الزاوي تسمية روايته بـ"**الخلان**" بدل "الإخوان" أو "الإخوة"، فرفْضه لـ"**لإخوان**" باعتبار أنه مفهوم سياسي، وقد ظهر في مصر قبل أن يدخل إلى الجزائر على يد الجماعات الإسلامية التي تبنت الفكر المسلح فيما بعد، أما "**الإخوة**" أو "الخاوة" فمصطلح تبناه عناصر جبهة التحرير الوطني إبان الثورة وكان يقصد به المجاهدين المسلمين فقطّ.

وأمين الزاوي باعتبار فكره المنفتح فهو يرفض توظيف الدين في كتاباته ولا يتبنى أي إيديولوجيا، فكان "**الخلان**" خير عنوان، خاصة وأن الخليل أكثر من الأخ والصديق، فهو الأمين على السر وعلى الحياة و على الروح، وهذا ما يظهر جليا خلال فصول الرواية.

- **شخصيات الرواية**: تحتوي رواية "الخلان" على ثلاث شخصيات رئيسية وشخصيات مهمة، وأخرى ثانوية.

1- الشخصيات الرئيسة:

الرقم	الشخصية	الصفة
01	**أفولاي رشدي**	**مسلم**: يلقب بـ (كنزي، يوسف، محمد، سي قادة) من قرية حب الملوك بتلمسان، وهو الشخصية المحورية في الرواية.
02	**أوغسطين قيران**	**مسيحي**: مجند (طبيب وفنان تشكيلي) يساري، رومنسي، غير متحزب من مدينة ويسترهام شمال فرنسا ابن سمكري ذو أصول شمال إفريقية.
03	**ليفي النقاوة زمرمان**	**يهودي**:من مدينة تلمسان، ضابط في الجيش الفرنسي، انضم لثورة التحرير بعد ذلك، ثم مات في إحدى معاركها.

2- شخصيات مساعدة:

الرقم	الشخصية	الصفة
01	داود رشدي	والد أفولاي يلقب بـ (قيس)
02	رقية بنت الخلوي	والدة أفولاي (ولدها الوحيد)
03	مرجانة بنت الخلوي	خالة أفولاي، توأم والدته، (عاش في منزلها بقرية باب النهار في مرحلة الثانوية)
04	إيزلدا غوميز	برتغالية، مديرة مطحنة الحبوب بقرية باب النهار ،عشيقة والد أفولاي، وهي من أطلقت عليه هذا الاسم "أفولاي".
05	أبراهام النقاوة	جد ليفي، حكيم يهودي، كبير الجالية اليهودية في تلمسان.
06	كروك – مور	زوج خالة أفولاي، متعهد دفن الموتى بقرية باب النهار.
07	رمضان الأعوج	قائد قرية حب الملوك، عميل للإدارة الفرنسية
08	ساندرين	ابنة الجنرال بيجار، صديقة أفولاي في الثانوية.
09	خوليو	إسباني، حلاق بمحل "رقصة المقص" بحي لاك دوك بوهران
10	الهواري السويح	صحفي بجريدة "الجزائر الجمهورية"، رفيق والد خوليو
11	نيكول	زوجة ليفي، مسيحية، تلقب بـ "إلهة الشمس" من مدينة ميلوز الفرنسية، عاشت بوهران.
12	دوجة	عشيقة أوغسطين، بائعة هوى بـ "دار التسامح" تلقب بـ "شاكيرا".
13	بيير قيران	جد أوغسطين، سيناتور فرنسي، شيوعي ذو أصول إسبانية، يلقب بـ "فرانكو"

3- شخصيات ثانوية:

الرقم	الشخصية	الصفة
01	حليمة رشدي	عمة أفولاي
02	أحمد أوحمدان	فقيه قرية حب الملوك
03	ألبير جيرار	أستاذ الأدب بثانوية قرية باب النهار
04	صوفيا	إيطالية، أم ساندرين، (زوجة بيجار)

05	غابرييل لامبير	أسقف، رئيس بلدية وهران
06	الأسقف دو فال	رئيس أساقفة الجزائر، مؤيد للثورة التحرير، لقب بـ"محمد بن دوفال"
07	فرنوند إيفتون	مناضل يهودي، انحاز لثورة التحرير، تم إعدامه بالمقصلة بسجن بربروس.

- **المدن والأماكن وقعت فيها أحداث الرواية:**

المدن الرئيسية: وقعت أحداث رواية الخلان في غالبها بمدينة وهران، غير أنه توجد أيضا مدينتين رئيسيتين فيها:

الرقم	المدينة	الحيثيات
01	وهران	حيث اجتمعت الشخصيات الرئيسية للرواية (أفولاي، أوغسطين، ليفي النقاوة) بثكنة عسكرية.
02	تلمسان	ضواحي تلمسان، حيث ولد وترعرع كل من أفولاي و ليفي النقاوة.
03	ويسترهام	مدينة صغيرة بمقاطعة نورماندي شمال فرنسا ، حيث ولد أوغسطين وترعرع هناك.

مدن وأماكن ثانوية: بعض الأماكن والمدن التي ذكرت في الرواية.

الرقم	المكان	الحيثيات
01	قرية حب الملوك	حيث ولد أفولاي وسط عائلته البسيطة، وترعرع هناك إلى غاية بلوغه مرحلة الثانوي.
02	قرية باب النهار	حيث درس بالثانوية عند خالته مرجانة، والتقى بصديقته ساندرين.
03	هنين	حيث نزل جد ليفي النقاوة قادما من الأندلس.
04	غرنيكا	إسبانيا، حيث ولد جد أوغسطين

05	رانفيل	نورماندیا بفرنسا، أول مدينة حررها الحلفاء من الغزو النازي، وشارك فيها جد أوغسطين.
06	سوق أهراس	حيث ولد أفولاي المادوري "أبوليي دو مادور"، أول روائي في العالم، صاحب رواية "الحمار الذهبي"، وحيث تعود أصول والد أفولاي.
07	حي لاك دوك	حي بمدينة وهران حيث دارت أغلب أحداث الرواية.
08	محل "رقصة المقص"	محل حلاقة بحي لاك دوك، حيث كانت تلتقي أبرز شخصيات الرواية.
09	دار التسامح	بيت دعارة بحي لاك دوك، حيث التقى أوغسطين بحبيبته دوجة (شكيرا).
10	جبل عصفور	حيث استشهد ليفي النقاوة زمرمان، بعد انضمامه للثورة التحريرية.
11	عيادة القاوري	عيادة تمريض فتحها أوغسطين بعد الاستقلال، حيث تم اغتياله فيها من طرف خليله أفولاي.

ملخص الرواية :

تتمحور رواية "**الخلان**" **لأمين الزاوي** حول **ثلاث** شخصيات رئيسية، جمع بينهم **حب الوطن** رغم اختلاف أعراقهم واختلاف عقائدهم وإيديولوجياتهم، (**مسلم، يهودي، ونصراني**) التقوا بعد الحرب العالمية الثانية قُبيل اندلاع ثورة التحرير الجزائرية، في ثكنة عسكرية بمدينة **وهران** لأداء الخدمة العسكرية، لكل منهم قصته، ولكل منهم حياته الخاصة ونشأته الفريدة، وعائلته المتميزة يقول صاحبها: **" الخلان: روايتي الجديدة حكاية ثلاثة أصدقاء: رشدي، ليفي وأوغسطين، تفرّقهم الديانات ويجمعهم الوطن ثم تفرقهم الديانات ثانية...رواية في تفكيك طابوهات التاريخ ومقاربة أمراض العنف المقدس"**[1]، فالرابط بينهم هو الوطن لكن الفارق بينهم هو المعتقد.

[1] أمين الزاوي، تغريدة على صفحته الرسمية على موقع فيسبوك، يوم 24 أكتوبر 2018م، في ترويجه لروايته الجديدة "الخلان" (قبل نشرها سنة 2019م).

فـأفـولاي رشـدي: مسـلم مـن ضـواحي مدينـة تلمسـان، و**أوغسـطين** مسـيحي قـدم مـن الشـمال الفرنسـي غيْر أن أصـوله مـن الجزائـر، و**ليفـي النقـاوة زمرمـان** مـن عائلـة يهوديـة عريقـة سـكنت تلمسـان، جمعـت بينهم علاقـة قويـة ورابـط متين، قَوَّتـه محنـة الغربـة والبعـد عـن الأهـل وأهـوال الحرب، وغذّاه حب الوطن، فهم "خلّان"، أكثر من مجرد زملاء أو أصدقاء، بل أكثر من الإخوة.

فبعد أن عاشوا في الثكنة وتلقوا التدريب اللازم، وكانوا ينزلون يوميا لشوارع وهران وأحيائها الشعبية حيث كوّنوا أصدقاء جدد، ها هي ثورة التحرير تندلع، لتوقظ فيهم غريزة الانتماء، وتثير شعور الوطنية لديهم لينضموا إلى صفوف المجاهدين، فيستشهد ليفي في إحدى معارك الثورة ويعيش أفولاي و أوغستين ليشهدا الاستقلال، ليعيش كل واحد منهم حياته الخاصة، لا يلتقيان إلا في المناسبات الوطنية أو الدينية، وتتغير الأحداث السياسية في الجزائر ويبدأ فصل جديد يتمثل في العشرية الدموية، أين صعد أفولاي إلى الجبل من جديد.

لكن هذه المرة لقتال إخوانه من الجزائريين، وعلى رأسهم "خليله" أوغسطين "القاوري" الذي نحره في عيادته الطبية، لا لشيء إلاّ لأنه غير مسلم، ليطغى التعصب للدين والعرق على الإنسانية الصرفة.

قراءة في الرواية:

"الخلان" رواية مفتوحة على كل الأصعدة، ففضلا عن معالجتها لطابوهات التاريخ، فإنها تحوي في سردياتها على الفن والاجتماع والثقافة والسياسة والفلسفة...وغيرها، فيها استحضار قوي للتاريخ (فترة الحرب العالمية الثانية وما قبلها، حرب التحرير، بداية العشرية السوداء في الجزائر)،وقد صورت واقع الجزائر إبان فترة الاستعمار، وما فيه من تفاصيل تعايش الجزائريين مع الأوروبيين من نصارى ويهود.

و تعمد الراوي التركيز على تعداد تركيبة المجتمع الجزائري (مسلمين، يهود، نصارى، عرب أمازيغ...) وذكر اختلاف الرؤى والانتماءات السياسية والإيديولوجية الفكرية والعرقية واندماجها من خلال ذكره للأحداث التاريخية التي وقعت في تلك الفترة، وقد أعطى نموذجا لهذا من خلال تصويره لمدينة وهران ووصف أحيائها وشوارعها، وكأنك تشاهد فلما عنها، أو تعيش فيها، كما كان لحضور المرأة وتأثيرها في أحداث الرواية وعلى نفسيات وعقليات شخصياتها دورا مهما فيها.

2- **المبحث الثاني**: الشخصيات المتخيلة بين "الرمز" و"الواقع".

لقد وظف "**أمين الزاوي**" في روايته "**الخلان**" ثلاث شخصيات رئيسية خيالية -**رمزية**- وربطها بشخصيات تاريخية حقيقية -**واقعية**- لعبت دورها الرمزي في الرواية على أكمل وجه وبأسلوب راق، ومخيِّلة قوية.

وهذه الشخصيات هي:

- **أفولاي رشدي**:

مسلم عربي، يلقب في الرواية بـ(كنزي، يوسف، محمد، سي قادة)، من قرية "حب الملوك" بتلمسان، يقول في الرواية مُعَرِّفا بنفسه: "**اسمي أفولاي رشدي (...) من قرية حب-الملوك غير بعيد عن مدينة تلمسان**"[1]، و"أفولاي" هو الشخصية المحورية في الرواية، وهو رمز للشخصية التاريخية -**الواقعية**- " **أفوليوس أبوليوس**" (124- 170م)، ويدعى أيضا "لوسيوس" و"لوشيوس" و"لوكيوس": وهو فيلسوف وكاتب نوميدي روماني، ولد في مدينة "مادوروس" البربرية وهي مدينة "مداوروش" الحديثة أو "مادور"" -إحدى بلديات "سوق أهراس" حليا بالشرق الجزائري - صاحب **أول رواية** في التاريخ على الإطلاق وهي رواية "**الحمار الذهبي**"، وعند سؤاله -في الرواية- حول سبب تسمية ابنه بـ"**أفولاي**" يجيب والده "**داود رشدي**": "**سميت ابني باسم أحد أكبر الكتَّاب الأمازيغ من أبناء الجزائر، إنه أفولاي المادوري، ويسميه الأوروبيون المحرِّفون الكذّابون Apulée De Madaure هو كاتب من مداروش قرية غير بعيدة من مدينة سوق أهراس مسقط رأس**

[1] أمين الزاوي، الخلان، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف، بيروت، لبنان، ط1، 2019م، ص 66.

القديس أوغستين"[1]، فالرابط المشترك هنا بين "أوغستين" الرمز و"أوغستين" الواقعي، هو كونهما ينحدران من نفس المدينة بأرض الجزائر.

وعن نفسه يقول "أفولاي" عن سبب تسميته بهذا الاسم: "**...وتذكرت على الفور حكاية الرجل الذي مسخ حمارا في رواية الحمار الذهبي لأفولاي أبوليوس الذي سمتني باسمه السيدة إيزلدا غوميز**"[2]، كما يقول أيضا في الشأن نفسه: "**أنا الشاب الذي مسخ حمارا في كتاب الحمار الذهبي لجدي أفولاي أو أبوليوس**"[3]، فالرابط الرمزي بين الشخصيتين رابط قوي تمثل في الانتماء الإقليمي (إلى الأرض نفسها)، عل الرغم من اختلاف المعتقد بينهما، (فالأول وهو الواقعي نصراني والثاني وهو الرمزي مسلم)، وهذا ما أراد الراوي أمين الزاوي من خلال هذا الإسقاط في روايته أن يوصله للقارئ، وهو أن الدين أو المعتقد لا يعد عائقا في تحديد أحقية الانتماء للوطن نفسه.

- **أوغستين قيران:**

مسيحي، طبيب وفنان تشكيلي، يساري رومنسي، غير متحزب من مدينة "ويسترهام" شمال فرنسا ابن "سمكري" مهاجر، أصوله من شمال إفريقيا، يقول الراوي عنه: "**أوغستين قيران مجند قدم من أقصى الشمال الفرنسي إلى وهران ليؤدي الخدمة العسكرية**"[4]، وفي وصفه

[1] أمين الزاوي، المصدر السابق، ص 220.

[2] المصدر نفسه، ص 217..

[3] نفسه، ص 218.

[4] نفسه، ص 73.

يقول: **"أوغستين طبيب وفنان تشكيلي هاو، جاء وهران المدينة المتوسطية قادما إليها من مدينة صغيرة سياحية اسمها ويسترهام المطلة على بحر المانش الغامض، جاء لأداء الخدمة العسكرية"**[1]، ويضيف: **"لم يكن الرسم مهنة المجند أوغستين، هي هوايته تأكل أحشاءه منذ الصغر، درس الطب وتخرج طبيبا عاما، مارس مهنته لمدة ستة أشهر قبل الالتحاق بالخدمة العسكرية كان ذلك في قرية سانت-ماري-دو-مون (Sainte-Marie-du-Mont)"**[2]، وهذه المدينة هي مدينة صغيرة بمنطقة النورماندي في بحر الشمال، أول مدينة استرجعها الحلفاء من الجيش الألماني.

وعن توجهه يقول الراوي: **"كان أوغستين يساريا رومانسيا، لم يكن منتظما حزبيا"**[3] و"**أوغستين**" في الرواية رمز للشخصية التاريخية -**الواقعية**- القديس "**سانت أوغستين**": (354-430 م)، ويدعى أيضا "أوغسطينوس": وهو قديس كاثوليكي وفيلسوف وكاتب، روماني لاتيني، ولد بـ"طاغاست" نوميديا الرومانية قديما (سوق أهراس بالجزائر حاليا)، يقول الراوي عن تسمية والدته له بهذا الاسم: **"أطلقَتْ على وليدها اسم أوغستين، تحية للقديس أوغستين الذي ينحدر من طاغاست وهي بلدة من أرض الجزائر وتسمى الآن سوق أهراس"**[4]، وعن والده يقول **"...كان يعشق أمي وهو الذي أوصى أن أسمى باسم أوغستين، على اسم القديس سان أوغستين الذي**

أمين الزاوي، المصدر السابق ، ص 76.

[2] المصدر نفسه، ص 78.

[3] نفسه، ص 79.

[4] نفسه، ص 118.

وُلد في قريته سوق أهراس بالشرق الجزائري كما روت أمي"[1]، ويضيف: **"مونيكا (وهو اسم أم القديس سانت أوغستين العنابي السوق-أهراسي "**[2]، وعن وصية جدته له يقول: **"صلِّ للعذراء وسامح خطيئة أمك التي أخفت عنك اسم أبيك، فأنت ابن لأب من تلك القارة التي تنزل فيها اليوم"**[3]، وذلك إثباتا لديانته "النصرانية"، ولأصوله الشمال إفريقية وبالضبط إحدى المدن التاريخية سوق أهراس في الشرق الجزائري،: "**وهذا الأخير كما تروي جدتي، كان إفريقيا"**[4]؛ يقول هذا عن أصول والده.

فرسالة الزاوي في استحضار شخصية "أوغستين" الواقعية، وربطها بالحاضر -حاضر "أوغستين الرمز" إبان الثورة- هو أن هذه الأرض لم تكن يوما حكرا على طائفة أو دين وعرق، بل هي أرض الجزائر حاضنة كل الأطياف، وكل الأجناس وكل الأعراق، فقد عاش فيها النوميديون الأمازيغ والرومان، والفينيقيون، والعرب والأتراك، مسلمين ونصارى، أسسوها ووضعوا تاريخها، ولا يمكن لأحد أن يختصها بنفسه.

[1] أمين الزاوي، المصدر السابق ، ص 155.

[2] المصدر نفسه، ص 128.

[3] نفسه، ص 90.

[4] نفسه ، ص 155.

- **ليفي النقاوة زمرمان:**

يهودي، من مدينة تلمسان، ضابط في الجيش الفرنسي، انضم لثورة التحرير بعد اندلاعها، ثم مات في إحدى معاركها، يقول الراوي: "**وُلد ليفي النقاوة بقرية "الحناية"، أو "جين إيتيان" سابقا، وهي بلدة صغيرة توجد على أطراف مدينة تلمسان، على بعد عشرة كيلومترات**"[1]، وعن أصوله يقول:"**...وتؤكد شجرة العائلة التي يحتفظ بنسخة منها، وهي وثيقة غالية تناقلتها الأجيال أبا عن جد عن جد عن جد الجد، أن ليفي النقاوة ينزل من عائلة عريقة سكنت المنطقة منذ قرون خلت، جاءت إلى هذه البلاد كما جاءت كثير من العائلات الموريسكية المسلمة**"[2]، وهذا بعد سقوط الأندلس واضطرار المسلمين واليهود إلى مغادرتها نحو شمال إفريقيا.

و"ليفي النقاوة زمرمان" في الرواية هو رمز للشخصية التاريخية -**الواقعية**- الحاخام اليهودي "أبراهام النقاوة" (1359- 1442م)، أو بالعبرية "أفرايم بن يسرعال نكاوا" أي "إبراهيم بن إسرائيل النقاوة": وهو حاخام وطبيب ولاهوتي يهودي، قدم من مدينة طليطلة بعد سقوط الأندلس ونهاية الخلافة الإسلامية هناك، واستقر بمدينة هنين بتلمسان حيث أسس الطائفة اليهودية في شمال إفريقيا، يقول عنه الراوي: "**الحكيم الحاخام أبراهام النقاوة (1359-1442) رقيد مدينة تلمسان، والذي يحمل اسمه وباحترام وتقدير بين أهالي المدينة حتى الآن**"[3]، ويضيف: "**...تروي كتب التاريخ أنه جاء من الأندلس على إثر المتابعات والتعذيب والتقتيل التي**

[1] أمين الزاوي، المصدر السابق ، ص 133.

[2] المصدر نفسه، ص 133.

[3] نفسه ، ص 133.

لحقت بيهود قشتالة"[1]، وفي الرواية يقول "ليفي" مفتخرا بنفسه وبجده: **"أنا ابن الأهالي وحفيد الحكيم أبراهام النقاوة"**[2]،وهذا في خطاب وجهه إلى جنوده في الثكنة العسكرية بوهران، قبل انضمامه إلى ثورة التحرير.

ويبرر "ليفي" انضمامه إلى الثورة قائلا: **"رأيت جدي الأول "أبراهام النقاوة" ينهض من قبره المبارك بتلمسان ويوقظني من نومي قائلا: "عليك أن تلتزم يا ليفي بمعسكر الضعفاء من أهل بلدك تلمسان بلدك، فيها بَنَيْتُ أول معبد وفيها رفعنا أول صلاة، هي قدس إفريقيا الشمالية يا بني لا تفرط فيها، هي من احتضننا ترابها وحمانا جدارها حين ضاعت بنا السبل جميعا"**[3] حدث هذا بعد أن وجهت جبهة التحرير الوطني نداء إلى يهود الجزائر بتأييد الثورة والانضمام إليها باعتبارهم من السكان الأصليين لأرض الجزائر، ولأنهم جزء من تركيبة المجتمع الذي تكون بعد سقوط الأندلس ونزوح العرب واليهود والأمازيغ -على حد سواء- واستقرارهم بالجزائر وشمال إفريقيا فتحركت فيه غريزة الانتماء للوطن فلبى ندائه، وصعد الجبل مدافعا عنه، حتى استشهد مع إخوانه من المسلمين في ميدان الشرف.

فأمين الزاوي من خلال إسقاطه شخصية الحاخام -وهي شخصية واقعية - على شخصيته الخيالية "ليفي" فإنه يبعث برسالة التعايش والسلام التي سادت المجتمع في عهد الحاخام، حيث كانت العائلات -على اختلاف أعراقها ومعتقداتها- منصهرة بَعضها بِبعض، في جو لا وجود فيه للفوارق ولا للاختلافات، حيث أن الحاخام رغم أنه يهودي وعلى خلاف عقيدة المسلمين، إلا أن سلطان مدينة تلمسان آنذاك المسلم "أحمد المنصور لكحل" قد قرّبه إليه وحضي عنده بمكانة

[1] أمين الزاوي، المصدر السابق ، ص 133.

[2] المصدر نفسه، ص 139.

[3] نفسه ، ص 208.

كبيرة داخل قصره، "**وفي حفل سلطاني ضخم وبهيج أقيم على شرف الحكيم أبراهام النقاوة (...) تم تكريم الحكيم أبراهام النقاوة تكريما خاصا يليق بمقامه وعلمه (...) أصبح الحكيم أبراهام النقاوة طبيب الأسرة الحاكمة والحاشية والأهالي دون تمييز يزوره المسلم واليهودي للاستشفاء على حد سواء وقد عاش محترما معززا إلى أن توفي فبني له ضريح في مقبرة اليهود الخاصة**"[1]، ليس هذا فحسب بل حضيت كل الطائفة اليهودية بالمكانة نفسها هناك، وسط السّلطنة، "**فما كان من السلطان إلا أن أصدر في اليوم التالي أمرا بالسماح لليهود أن يدخلوا المدينة ويسكنوها، ويؤسسوا فيها حيّا خاصّا بهم ويبنوا فيها دُور عبادتهم، وكان أن دخلوا المدينة وشيّدوا أول حي خاص بهم هو درب اليهود، وفيه أقاموا أول كنيس للعبادة بتلمسان والذي لا تزال آثاره قائمة حتى اليوم**"[2]، بل وساهموا مع إخوانهم من المسلمين في بناء تلمسان وحضارتها والدفاع عنها.

هذه الحقيقة التاريخية - حقيقة تعايش الأجناس معا آنذاك- هي التي بنا علها الروائي أمين الزاوي هنا فكرته، محاولا إسقاطها على الواقع -واقع تعايش الثوار معا إبان حرب التحرير- وتوحدهم حينها من أجل تحرير وطنهم الجزائر، وبنائه وتخليده ورفع رايته بين الأمم، محاولا لاستثمار في تلك المرحلة من التاريخ، بل وقبلها في مرحلة تَكَوُّن دولة المغرب الأوسط بعد سقوط الأندلس، وما شهدته البلاد من وحدة اجتماعية وسياسية، ومن هنا فالرسالة واضحة وهي تقبل الآخر ونبذ الأنا والتعصب، وتغليب الإنسانية وما فيها من قيم سامية، ولا يمكن لأمة أن تبنى ولا حضارة أن تقوم إلا على هذه الأسس.

[1] أمين الزاوي، المصدر السابق ، ص 136- 137.

[2] المصدر نفسه، ص 137.

المبحث الثالث: جمالية مزج "المتخيل" بـ"التاريخي".

إذا كان المؤرخ يسرد الأحداث التاريخية سردا مجردا جافا -بغض النظر عن مصداقيته من عدمها- فإن الروائي وأثناء تقمصه لدور المؤرخ يستنجد بعبقريته الفنية، وهنا يستدعي مخيلته فيوظف أسلوب التخييل من أجل إعطاء عمله الروائي جانب التشويق والجذب للقارئ حتى يستهلكه ويستغرق فيه.

وينفي معظم النقاد مسألة الأدوار المتبادلة بين المؤرخين والروائيين، فلا يمكن للمؤرخ أن يكون روائيا كما أن الروائي لا يستطيع أن يكون مؤرخا، فكل واحد منهم مستقل بمهمته عن الآخر، "**إذا كان المؤرخ يلتزم "الحقيقة" فيسرد الأحداث كما شاهدها أو كما رُويت له، فإن الروائي يعتمد "التخييل" فيحذف ويضيف ويقدم ويؤخر، ويتخذ شخصيات خيالية ممثلة للتاريخ ومؤثرة في تغيير مجراه، فإن مهمة الروائي الحقيقية هي تقديم أحداث التاريخ في قالب قصصي مشوق**"[1]؛ أي أنه لا يؤرخ بل يتخذ التاريخ موضوعا للسرد ويُخضع المادة التاريخية للسرد الروائي، "**...ذلك أن الرواية التاريخية قد صيغت في قالب مشوق من الحكايات المثيرة التي تدفع القارئ لمتابعة الرواية والتعرف على نهاية الأحداث ومصائر الشخصيات**"[2]؛ هذا مع إعمال الخيال وخلق الحبكة، وإيجاد المتعة والتشويق، بهدف إمساك القارئ لإتمام الرواية.

ورواية "الخلان" هي رواية تاريخية بامتياز باعتبار أنها تحكي أحداثا وقعت في الجزائر من مرحلة ما بعد أحداث الثامن ماي 1945م، إلى غاية العشرية السوداء في تسعينات القرن الماضي، مع استحضار رمزيات تاريخية من تاريخ الجزائر الموغل في القدم.

[1] محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، إتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 2002م، ص 104.

[2] حلمي محمد القاعود، المرجع السابق، ص 20.

وأمين الزاوي في روايته هذه - وإلى جانب توثيقه وسرده بدقة لأحداث وقعت حقيقة- فإنه يمزجها بوقائع خيالية من نسج مخيلته الواسعة، وبمهارته الفنية الفريدة التي تُنِمُّ عن قوة خياله وحسن توظيفه له، الأمر الذي أعطى لعمله الروائي هذا صبغة جمالية مميَّزة، تُهيّئ هذه الصبغة الجمالية أذهان القراء باختلاف طبقاتهم وتفاوت معارفهم ومَداركهم لمطالعة التاريخ المقصود خاصة وأن مطالعة التاريخ المجرد تنفِّر القراء لرتابتها وجفافها.

إن الروائي أمين الزاوي لم تقتصر غايته في كتابة هذه الرواية على توظيف التاريخ،أو الاستثمار فيه، أو تقصي الحقائق أو إتمام الوقائع وتصحيحها أو اختزالها فحسب، بل غايته هنا هي تحقيق متعة جمالية وترف فني، هذه المتعة وهذا الجمال الفني الهدف منهم تحريك الأذهان وشحن النفوس بالقيم والأفكار وبعث مجد الماضي وإحيائه مجددا فيها، وتحسيسها بالمسؤولية التاريخية والقيمية اتجاه الماضي والواقع المعاش معا في آن واحد، بل أكثر من ذلك وهو التطلع إلى غد أفضل خالٍ من خيبات الماضي، و مآسي الحاضر، "**إن كل محاولة لبناء نظرة مستقبلية في أي ميدان من ميادين الحياة الإنسانية -ميدان الأدب بالخصوص- ينبغي أن تنطلق من الماضي أولا، حتى تُدرك موقعها فيه، لأن الحاضر والمستقبل ينبغي أن يكونا متصلين اتصالا عُضويا بالماضي**"[1]، وأمين الزاوي هنا يُظهر تأثره العاطفي بأحداث التاريخ وشخصياته، الأمر الذي جعله يصطنع هذه القصة الخيالية التي تكاد تكون أسطورة، ليجد لنفسه مساحة وحرية في تحريك هذه الشخصيات، وفق ما تمليه عليه عاطفته وموقفه من الأحداث والشخصيات، فيمزجها في قالب فني ذو جمالية راقية.

[1] عادل الفريجات، إضاءات في النقد الأدبي، مجلة الموقف الأدبي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، العدد 128، ديسمبر 1981م، ص 104.

فبالإضافة إلى محاولة بعث مجد الماضي وإحيائه مجددا وربط صلة الماضي بالحاضر، هناك غاية أخرى أراد الزاوي تحقيقها من خلال مزجه الخيال بالواقع، وهي محاولته استرجاع الذات الضائعة في معترك كبير ومآزق شهدتها البلاد، والأمة العربية على حد سواء، كالحروب الأهلية في الجزائر والسودان واليمن ودول عربية أخرى، إضافة إلى ضياع القدس، كل هذه الخيبات وما خلفته من انشقاقات وسط المجتمع الواحد انجر عنها نبذ الآخر وتفشي القبلية والطائفية والعنصرية، والتعصب، خاصة التعصب الديني الذي طغى على تفكير السواد الأعظم من المجتمع، وهذا ما حدث في النهاية المأساوية لأحداث هذه الرواية، ذالك التعصب الديني قد جعل الخليل ينحر خليله،"**شعرت بنصل السيف فوق رقبتي، وسمعت صوت أفولاي صديقي في النضال يقول: الله أكبر..الله أكبر، لا مكان للكفار المسيحيين في أرض الإسلام، وفجأة انطفأ الضوء في عيني، وسقط الخليل منهما.**"[1]، هذا ما جعل الراوي يلتفت إلى الماضي، ويفتح سجلاته للتفكير فيه، وفي خصال أبطاله، بحثا عن حلول لتلك المآزق الكبيرة، وما خلّفته من آفات فكرية نخرت جسد المجتمع الواحد.

هذا الرجوع إلى الماضي عسى أن تُسترجع به تلك الذات الضائعة، وذلك التاريخ المجيد لتستثمر في الحاضر والمستقبل، خاصة وأن التاريخ لا يُعالَج إلا إذا تم تناوله روائيا ليتم تصحيح الأخطاء الواردة فيه.

فجمالية توظيف الخيال هي وحدها القادرة على إتمام ما لم يذكره التاريخ الصِّرف، من خلال إبراز نفسيات الشخصيات وإعطائها فرصة الظهور الحسي ليتعرف القارئ عليها، ويتذوق شعورها وقد يتقمص أدوارها.

[1] أمين الزاوي، المصدر السابق، ص 248.

وقارئ رواية "الخلان" يجب عليه أن يقرأها ويتمعن فيها بحذر، وأن يُفسِّر الوقائع التي حدثت فيها بحذر شديد أيضا، باعتبار أنها تحتوي على مصطلحات ومواضيع غاية في الخطورة والحساسية، مواضيع ومصطلحات دينية وعرقية واجتماعية: كاليهودي والنصراني والمسلم والغريب والدخيل والأصيل...وغيرها من المسميات التي قد تكون غذاء للفكر المتطرف، إذا فُهِمت خطأً وفُسِّرت غلطًا، وحتى لا يَطعن أحد في نوايا صاحب الرواية خاصة إذا اختار بعض الجزئيات المشينة فيها.

فالدارس لهذه الرواية سوف يكتشف لا محالة أنها تزخر بأنماط معرفية متعددة وراقية ليس فقط من الناحية اللغوية فحسب، بللا كذلك من حيث البعد الدلالي والفلسفي والمادة التاريخية والفكر التحرري التنويري...وغيرها من المعارف، كلها تُنم عن مهارة كاتبها الأدبية وخياله الواسع والخلاق، وتحكمه في استخدام التاريخ والرمز لمعالجة الواقع، والتأسيس للمستقبل.

الخاتمة

وختاما، وبعد تعمقنا في فصول هذه الدراسة، فقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج، يمكن حصرها فيما يلي:

أولا: للرواية التاريخية مفاهيم عميقة الدلالات، وأبعاد عديدة، وهذا ما ميزها عن غيرها من الألوان الروائية الأخرى، إذ هي عمل سردي يرمي إلى إعادة بناء حقبة من الماضي، بطريقة تخييلية حيث تتداخل الشخصيات والأحداث التاريخية مع المتخيلة، أما الاستثمار في الذاكرة التاريخية فهو استخدام تراكمات الماضي من أحداث واقعية وإرث شخصيات مؤثرة، من أجل تغيير الواقع الحاضر وتقويمه، وتوجيه المستقبل وفق رؤية واضحة وهادفة.

ثانيا: ظهوره الرواية التاريخية المكتملة فنيا كان يد الروائي الاسكتلندي "والتر سكوت" من خلال روايته "ويفرلي"، وأيضا على يد الكاتب الروسي "ليو تولستوي" في رواية "الحرب والسلام"، وهذا مع نهاية القرن السابع عشر ومطلع القرن الثامن عشر للميلاد، أما عند العرب فقد ظهرت الرواية التاريخية نتيجة لحركة الترجمة التي شهدها الوطن العربي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ويُعد الروائي اللبناني "جورجي زيدان" رائدَها الأول في الأدب العربي، رفقة "سليم البستاني".

ثالثا: الرواية الجزائرية هي الأخرى وظفت التاريخ واستثمرت فيه، فصورت الواقع وعبرت عن المجتمع الجزائري في مختلف مراحله، وقد تأثرت أيضا بالرواية الأوروبية، وتعتبر رواية "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لـ"محمد مصطفى بن ابراهيم" أول محاولة روائية تاريخية في الأدب الجزائري، تليها رواية "غادة أم القرى" لـ"أحمد رضا حوحو"، أما الانطلاقة الفعلية للرواية التاريخية المكتملة فنيا في الجزائر، فكانت مع رواية "ريح الجنوب" لـ"عبد الحميد بن هدوقة" في فترة السبعينات.

رابعا: رواية "الخلان" لـ"أمين الزاوي" رواية تاريخية تحكي أحداثا وقعت في الجزائر من فترة اندلاع ثورة التحرير، إلى غاية العشرية السوداء في التسعينات من القرن الماضي، وقد استحضر فيها الروائي رمزيات من تاريخ الجزائر القديم وأسقطها على شخصياته الخيالية، في محاولة منه لاسترجاع التاريخ المجيد، واستثماره في الحاضر والمستقبل.

خامسا: رواية "الخلان" إنتاج أدبي إبداعي، ثري بالمادة الأدبية والتاريخية والحضارية والثقافية والاجتماعية والفلسفية والقيمية، إذ ذاك فهي أرض خصبة متاحة لكل الدراسات في شتى المواضيع، نقترح منها -فضلا عن استحضار التاريخ- التعايش والتضاد، إيديولوجيا الانتماء،الانفتاح على الآخر، أو الأنا والآخر، إضافة إلى صورة المرأة، صورة اليهودي، الغربة والتغرب، حميمية أو شعرية المكان، عبثية الواقع، الأبعاد الفلسفية، و تقنيات اللغة الروائية...وغيرها.

سادسا: تحمل رواية "الخلان" رسالة نبيلة واضحة وهي تقبل الآخر ونبذ الأنا والتعصب، وتغليب الإنسانية وقيمها السامية، يمكن أن تتحول إلى عمل مرئي، سينمائي أو مسرحي، فهي تملك كل المؤهلات الفنية والشكلية لذلك، خصوصا تقنية التكثيف اللغوي والوصف والتي تخدم المشهد.

أخيرا، نسأل الله أن نكون قد فتحنا بابا جديدا لدراسات أخرى آتية، وقدمنا لغيرنا إضافة علمية ولو بسيطة، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المعاجم والقواميس:

1- الأب معلوف لويس اليسوعي، المنجد (معجم مدرسي للغة العربية)، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، ط7، 1931م، مادة (رَوَى).

2- زيتوني لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

3- غربال محمد شفيق وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب ومؤسسة فرونكلين للطباعة والنشر، القاهرة، مصر،دط، 1965م.

4- اللحام محمد هادي وآخرون، القاموس (عربي- عربي)، قاموس لغوي عام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مادة (روى) - (الرواية)، ط2007،2م.

5- المعلم البستاني بطرس، محيط المحيط (قاموس عصري مطول للغة العربية)، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، مج 1، دط، 1971م، مادة (رَوِيَ).

المصادر والمراجع:

1- أبو ساري نواف، الرواية التاريخية، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، دط، 2003م.

2- الأعرج واسيني، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، سورية، قسم اللغة العربية وآدابها، 1981.

3- بامية أديب عايدة، تطور الأدب القصصي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

4- بن قينة عمر ، في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا وأنواعا، وقضايا وأعلام)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2009م.

5- حبيلة شريف، الرواية والعنف(دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث، إربد،الأردن، ط1، 2010م.

6- الخضراوي إدريس، سرديات الأمة (تخييل التاريخ وثقافة الذاكرة في الرواية المغربية المعاصرة)، دار أفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2007م.

7- الركيبي عبد الله، تطور النثر الجزائري الحديث، دار نافع للطباعة، القاهرة، مصر،1976م.

8- الزاوي أمين ، الخلان، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف، بيروت، لبنان، ط1، 2019م.

9- سويدان سامي، فضاءات السرد ومدارات التخييل، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.

10- الشريم محمد علي عدنان، الخطاب السردي في الرواية العربية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2015م.

11- الشمالي نضال، الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، دط، 2006م.

12- شهاب أحمد سامي، سرد ما بعد الحداثة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016م.

13- عباس إبراهيم، الرواية المغاربية (الجدلية والواقع المعيش)، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، دط، 2002م.

14- عثمان عبد الفتاح، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1993.

15- عقار عبد الحميد، الرواية المغاربية (تحولات اللغة والخطاب)، شركة النشر والتوزيع -المدارس- الدار البيضاء،المغرب، ط1،2000م.

16- الفريجات عادل، إضاءات في النقد الأدبي، مجلة الموقف الأدبي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، العدد 128، ديسمبر 1981م.

17- القاضي محمد، الرواية التاريخية (دراسة في التخييل المرجعي)، دار المعرفة، تونس، ط1، 2008م.

18- القاعود حلمي محمد، الرواية التاريخية في أدبنا الحديث (دراسة تطبيقية)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر شيخ، فلسطين، ط2، 2010م.

19- كردي عبد الرحيم، الراوي والنص القصصي، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط2، 1996م.

20- مجدي وهبة والمهندس كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

21- مرابطي صليحة،المتكلم والتاريخ، منشورات المجلس، الجزائر، 2011م.

22- هندي إسماعيل حسن سالم، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط،2002م.

23- وتار محمد رياض، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، إتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 2002م.

24- يقطين سعيد، قضايا الرواية العربية الجديدة (الوجود والحدود)، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2012م.

25- يوسف نجم محمد، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1955م.

المجلات:

1. معمري أحلام، الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد 20، جوان 2014م.
2. زعباط السعيد، السرد وسلطة اللغة في رواية "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" لواسيني الأعرج، مجلة النص 1، جامعة جيجل، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية، قسم اللغة والأدب العربي، العدد 10، ديسمبر 2011م.
3. الغويدي فوزي، مجلة حكمة يمانية، صنعاء، اليمن، العدد 06، جوان 2022.
4. فرج جمعة مريم، قراءة الرواية التاريخية، مجلة البيان، العدد 46، 26 نوفمبر 2000.
5. مفقودة صالح، نشأة الرواية العربية في الجزائر، (التأسيس والتأصيل)، مجلة المخبر (أبحاث في اللغة والأدب الجزائري)، منشورات قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،العدد 2، سنة 2005م.
6. هيمة حميد، الذاكرة بين التاريخ الأكاديمي والتأليف المدرسي، مجلة أسيناك، المغرب، العدد 14، 2019م.

الفهرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
البسملة	
الإهداء	
التشكرات	
مقدمة	أ - ج
المدخل: مدخل إلى "الرواية التاريخية".	4 - 13
I. الفصل الأول : تعالق الرواية والتاريخ.	14 - 32
1- **المبحث الأول**: توظيف التاريخ في الرواية "الغربية".	14 - 16
2- **المبحث الثاني**: توظيف التاريخ في الرواية "العربية".	17 - 25
3- **المبحث الثالث**: توظيف التاريخ في الرواية "الجزائرية".	26 - 32
I. الفصل الثاني: تجليات الحدث التاريخي في رواية "الخلان".	33 - 57
1- **المبحث الأول**: التعريف بـ"أمين الزاوي" وروايته "الخلان".	33 - 41
2- **المبحث الثاني**: الشخصيات المتخيلة بين "الرمز" و"الواقع"..	42 - 48
3- **المبحث الثالث**: جمالية مزج "المتخيل" بـ "التاريخي".	49 - 52
خاتمة	53 - 54
قائمة المصادر والمراجع	
الفهرس	

ملخص:

تطرح هذه الدراسة مسألة استحضار التاريخ في الرواية والاستثمار فيه، حيث ظهرت الرواية التاريخية في أوروبا نهاية القرن السابع عشر، ثم انتقلت إلى العرب بفعل حركة الترجمة، وكان الروائيون الجزائريون من السباقين في هذا الفن.

أما أمين الزاوي في رواية الخلان، فقد حاول استثمار ذاكرة تاريخ الجزائر القديم، في الواقع الحالي لها، من خلال مقاربات رمزية بين هذا وذاك.

Summary

This study raises of invoking history in the novel and investing in it ,as the historical novel appeared in Europe at the end of seventeenth century, and then was transmitted to the Arabs due to the movement, Translation Algerian novelists were among the pioneers in this art As for.

Amine Zaoui, narrator in the novel AL-Khilan, the tried to exploit the memory of Algeria's ancient history in reality its current, through symbolic approaches between this and that.

الكلمات المفتاحية: استثمار، ذاكرة، رواية تاريخية، الخلان، أمين الزاوي.